نبضات من الصحراء الغربية

الطبعة الأولى
1437 هـ - 2016 م
جميع حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

رقم الإيداع بدار الكتب: 27358/ 2015

الناشر
مـركـز النخبـة
للطباعة والنشر والتوزيع
القاهرة
E-mail: osamaib@hotmail.com
01288688875
01096124252

حمدي حمودي

نبضات من الصحراء الغربية

كلمات وزفرات لمواطن صحراوي

باحث عن الحرية

2016

المحتويات

الصفحة

1 – الكتابات الصحراوية والتحدي

–2 قلم يرى من خلال عيون الغزال

–3 ألعابنا وألعابهم.

– 4قليل من كثير يقال في الكرم

–5 مدينة لكويرة المنومة

«– 6أم ادريكة» كي لا ننسى

–7 قطرات الدم والأحجية

–8 مؤامرات بائسة

–9رسول السلام وموسم القهر

–10 الصراع الجديد

–11 تصفح في فكر الإنسان الصحراوي

–12 مرافقة السلاح

–13 البحث عن العقول

–14 الانسان الصحراوي كيف يتشكل

–15 الجدار المقاوم

–16 من كنوز الثقافة الصحراوية

–17 صب الخواطر

–18 ملح الأرض

-19 عشقت القلاع

-20 الإنتقام هو الحل

-21 الحرية في الصحراء الغربية ميراث

-22 السمك المجفف

-23 الإعتراف الحقيقي للسويد

-24 العاصف المنفعل

-25 ثمن الحرية

-26 تسألني عن الغضب

-27 وضع اقتحام

27 .دقت ساعة الحسم

-29 تحريك الأسباب

-30 روح المقاومة

-31 بلع الشوك

-32 القابلية للإشتعال

-33 مللنا الإنتظار

-34 إلى متى؟

-35 مرونة الحديد

-36 جمر ينير البراري

إهداء

إلى .....

﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْ
وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ٱلَّذِينَ
أُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن
يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ﴾

الكتابات الصحراوية والتحدي...

نقاشات كثيرة وقعت كلها في نفس القدح، كالدنانير التي تجمع في حافظة النقود الحديدية المركونة في زاوية البيت يريد ريعها الجميع في حين لا يقدم لها الا القليل...

تشبه تماما حبنا للعطور الزكية الرائحة في حين نبحث في الاسواق فقط عن الاقل سعرا كي نقدم اقل النقود. أشياء تشابه أشياء، نريد ان نتميز دون ان نقدم لما يميزنا...

ثقافتنا كذلك كالعطر الغالي وكريع حافظات النقود عندما تمتلئ... تحتاج الى التضحية ولو بالقليل الدائم او الكثير البين كي نحصل على شيئ صنعناه جميعا وينفعنا جميعا...

إن الثقافة والأدب خاصة من اهم ما يحصن الشعوب، ويوفر لها الاستقرار الروحي والنفسي،،،، ولا حياة ولا استمرار لشعب بلا ثقافة تميزه... وإن اللغة لا تزال من اهم وسائل الابلاغ او النقل لتلك الصفات والافعال والتجارب والتاريخ واساليب الحياة التي بلا شك ستزيد من ثراء فكر اي انسان وعقله وعلمه...

واننا بثقافتنا التي تميزنا ننقل الانسان الصحراوي الى الواجهة ونقدم صورته الحقيقية الكاملة للعالم كي يتعرف عليه كما نريده وكما هو لا كما يريد له الخصوم...

وتبقى للاجيال القادمة تلك الصورة الواضحة الصفات، البينة الملامح، كي تتعرف على هويتها الحقيقية بعيدة عن الغش والتزوير والتشويش. وان هذا الحمل في نقل هذه الصورة يقع على المثقف الصحراوي وهنا لا اعني المتعلم فقط بل، على الراوي والقاص والمؤرخ وكل من يستطيع ان يقدم شيئا يميزنا نحن عن الجيران وغيرهم ويبرزه وما اكثره.

ان الساحة الصحراوية لا تزال كمعادنها مخزنة تحتاج الى ابناء الوطن كي ينبشوا عنها ويستفيدوا منها في وقت استنزفت ساحات العالم الذي يبحث عن المجهول الجميل.

وهذه فرصة ثمينة للاقلام الصحراوية التي تفكر ان تبرز وتجلى وتاخذ بيدها تلك الماسات والجواهر الغالية وتقول للعالم هذه هي ثرواتنا وهؤلاء هم نحن...

ان الثقافة هي من اهم مقومات المقاومة للغزو وتحول المجتمع الى حجر عصي على الذوبان وتتحطم امام قساوته كل المعاول والمطارق.

ان الاسلوب الادبي القاص او الحاكي او تلك المشاعر التي تتحول الى اشعار وخواطر وكلمات مضيئة مشتعلة هي القوالب او قل اوراق الرسائل التي يمكن ان نبعثها للعالم كي يقرأ عنّا ونخرج من قوقعة المرافعة عن انفسنا لانفسنا رغم اهمية محاسبة ومحادثة ومصالحة الذات. اننا يجب ان نكتب صحيح بلغتنا العربية، التي لا يمكن لاي ان يحتكرها، ويبقى التحدي... وتبقى العبقرية هي ان نصل الى اليوم الذي يقال فيه هذه كتابات صحراوية، وهذا ادب لـ «كاتب صحراوي».

■ ■ ■

قلم يرى من خلال عيون الغزال...

نبحث في هذا الوقت عن من يبري قلما من يفكر قبل ان يكتب. من يحمص الفكرة من يعصرها من يكسبها اللون والطعم والرائحة.

عمن له قلب الثائر الشاب الحائر ... من يضع في اليد علما وشعارا. وفي الفم صرخة وصيحة وزغردة...

من يلزم على العدو ان يبقى مستنفرا مشتت الذهن مشغولا مدمرا... من يغرس له الاشباح والجن يطاردها في الشوارع من يفقده عقله ويستنزف قواه...

من يتركه كالثور الاسباني لاهثا ينزف حتى يخر صريعا... من يدجنه كالفيل الهندي فيركبه ويجر به الاخشاب... من يستانسه كالكلب القطبي المتوحش يعوي ويسحب به المزلجة...

نريد قلما حيا له ظل وله نخوة وهجومية... قلم من حطب شجر الطلح مداده الدم والدموع وعمره الابدية... نريد قلما يغني للشهيد ويسهر مع المعتقل يحكي له قصص ابطال الحرية...

نريد قلما يكتب عن ضخامة الشمس في الصحراء وعن تضاريس القمر المرئية... قلم يسلط الضوء على اكاذيب العدو ويطير الخفافيش من كهوفه الليلية...

نريد قلما يصادر كتاباته الاعداء وتسهدف مدوناته بالقنص والتشويه والشطب والاستيلاء... قلما لا يشبه الا نفسه يلبس الدراعة والملحفة وتطربه الاغاني الثورية ...قلما يركب الجمل ويرفع الراية الصحراوية...

قلما يؤمن بالاستقلال... مهوس بالحرية... يرى من خلال عيون الغزال ويرعى معه العشب في البرية....

■ ■ ■

ألعابنا وألعابهم ...

لعبة الشطرنج من الالعاب التي تمثل النظام الملكي في القرون الغابرة، حيث ان ساحة اللعب لم تعط اهمية، وان كانت لا تلعب اللعبة الا عليها، والتي تمثل الارض وساحة المعركة الذي ابدع اللعبة لصالح الملك، اعطى للملك اعظم هدية، وهي مغالطة الجميع، بان موت قطعة الملك تنهي اللعبة، او انه اراد ان يقول انه لتستمر لعبة الحياة يجب ان نحمي الملك.

ولم يبرر لنا ان الملك ليس الا قطعة من نفس الخامة ونفس المعدن وان صوّره وزوّقه وميّزه ومنّعه بالقلاع والوزراء والفرسان والفيّلة، مغالطة تدفن في داخلها حقيقة، اننا نعيش على الارض ودفاعنا يجب ان يكون عنها، لا عنه، ولم يستطع صانع اللعبة وفشل ان يجعلها من معادنَ مختلفة لان دماء الملوك حمراء وليست «زرقاء» كما كان يشاع.

الصلاحيات التي ابدع فيها صانع اللعبة اعطت للملك حركة بسيطة، التقدم خطوة واحدة ولكنها في كل الاتجاهات؟

مغالطة اخرى لتبرير جبن الملك عن الدخول المباشر في المعركة، مبررا ذلك بصلاحياته المحدودة وانه لا تخصه التفاصيل، وان يده الطولى قصيرة مثل عامة الشعب (الجند) لا يتحرك الا خطوة واحدة ؟؟؟

صلاحيات الملك حفظت له مخفية في الاسرة المالكة، حيث تمثلها الملكة التي اشتق اسمها من اسمه، دليل انها امتداد لسلطته وصلاحياته وهي صلاحيات لا حدود لها.

اما الحاشية والوزراء والذين يقفون في صفه فتمثل الطبقات الاجتماعية المستفيدة، والتي من اجل بقائها في الصف لا تعمل الا في ظروف حددت لها من قبل، في مسارات مائلة مستقيمة ومتكسرة وحركتها تبين نوع عملها، فالقلاع تبين الجانب العسكري الواضح، وهو الحركة المستقيمة، والوزير حركته مائلة تبين انها ليست مستقيمة، اي شبه مستقيمة،حيث تعبر عن السياسة في جانبها الرسمي اما الفرس او الفرسان فتبين اصحاب المهمات الخاصة، حيث طريقة القفز للحصان تبين انه ما ندعوه اليوم بالطابور الخامس.

ويبقى الجند وهم عامة الشعب الذين يمثلوا الضحية، ويعيشون على الهامش، وينظر اليهم بعلوية، حيث تم تكبير الملّاك او تصغيرهم هم، وليست لهم اي صلاحيات ويقدمهم صانع اللعبة في العدد مساويين للاخرين وان كانت مساواة مضمور فيها تصغير الشعوب وتهميشها، والرؤية الملكية للاهداف منها، وهو الموت بسرعة بسسبب التوهين والتصغير والتقزيم...

اننا عندما نسقطها على واقع المماليك، نجد انها لا تزال هي هي، وان اختلفت بعض التسميات في اغلب المماليك، بل ان بعضها لاكثر تطرفا من مخترع الشطرنج الخطير...

اما نحن «اهل الصحراء» فلنا ألعابنا نعم اليوم احاول قراءة اللعبة الفكرية الصحراوية «ظامت اربعين»...

تختلف اللعبة من حيث المبدأ ونظام اللعب، وترص قطعها على الرمل وساحة معركتها هي الارض تمثل الاربعين قطعة الشعب او السكان، حيث لا القاب ولا وزراء ولا امراء ولا ملوك الناس كلها متساوية ولا تنتهي اللعبة الا بموت اخر مقاتل ...!

والجميع في خدمة الارض...! وان كان من يصل الى القلاع البعيدة، ويصل الصف

الاخير في عمق العدو، يعترف له بامتياز خاص، وهو «الظايمة» اي انه عمل في منتهى البطولة والابداع، وتعطى «للظايمة» صلاحيات تصل الى قدرات الجن، حيث يسمح له بالقفز في كل الاتجاهات للخلف والامام والمناورة وان كانت في حدود خطوط وقواعد اللعبة...و انه اعتراف بالقدرات الخاصة والبطولة من مبدعي اللعبة. ولكن القدرات هذه لا تجعل الدفاع عن «الظايمة» الزاميا وقد تموت ولكن لا تنتهي اللعبة بموتها وان كانت خسارة بالغة لفقدان فارس.

المحلل للعبة يجد اختلاف جذري في تصور وتفكير اللعبتين...

وهكذا يبقى فهم المجتمع الصحراوي ان الناس سواسية الا بالعمل والقدرات التي تفرق شخص عن آخر، ويعتقد انه لا فوقه احد ولا يركع لاحد ومن يحاول ان يغير هذا النظام ، يجد نفسه بعيدا وخارجا عن اللعبة...! ونتساءل من لعبته يمكن ان تلعب دائما لعبتنا ام العابهم ؟.. واي بناء اجتماعي اكثر عدلا وانصافا وديمقراطية؟.. ومن ذهنيته تساير المستقبل ومن تعيش الماضي؟

والسؤال الذي يطرح نفسه هل يمكن ان ندمج اللعبتين؟.. وبالاحرى الذهنيتين.. والتركيب الاجتماعي والعقلية السائدة؟

ويطرح تساؤل حول مستقبل المنطقة والمغرب العربي والوطن العربي ومن سيساير من؟

تساؤلات وتساؤلات وتساؤلات.

■ ■ ■

قليل من كثير يقال عن الكرم

الكرم صفة صحراوية انسانية عظيمة تجعل الانسان يقدم ما يملك بكل حب وطواعية بل ويتباهى بفقدان تلك الاملاك التي عمل واهدر كثيرا من الجهد والوقت والروح احيانا من اجل امتلاكها... والتي في نظر غيره نوع من الغباء وقلة العقل وضعف القدرة على استشراق المستقبل. لعجزهم عن فهم وتفسير الظاهرة والانسان كما يقال «عدو ما يجهل».. ويبقى المتمعن المنصف حائرا امام الظاهرة التي عجز الاخرون عن فهم مكنوناتها ومطالبون بان نسبر اغوار الظاهرة القديمة الجديدة في الثوب الذي تستحقه.

الكرم من الصفاة الحميدة التي يفتخر بها الانسان الصحراوي والبدوي بصفة عامة وتتطاول الاعناق الصحراوية الى التعالى للتباهي بها في حين كلما نقترب من المدن والحضر بصفة عامة تتقلص اهمية الظاهرة. الانسان البدوي والصحراوي بصفة خاصة يعيش في تجمعات صغيرة مقارنة بالمساحات الشاسعة وفي امكنة من الناحية المناخية صعبة وقاسية.

وتختلف الاسباب والتحليلات لاسباب اختياره لتلك الاماكن والسكن فيها رغم اتساع الارض وقلة البشر في الكرة الارضية انذاك وهنا يمكن اسقاط ذلك على شعوب اخرى كالاسكيمو والشعوب الغابية والجبلية القاسية وبصفة عامة المناخات القاسية ؟

اسئلة تحتاج الى دراسات مستقلة وتحاليل عميقة واجابات دقيقة لا تتسع المقالة المقتضبة لاحتوائها....

لقد استطاع الانسان في الصحراء الغربية على مر اجيال ان يتغلب على اكراهات الحياة والمناخ من الحرارة الشديدة نهارا والبرودة شتاء وقلة الكلأ ونقل تلك التراكمات

المعرفية والتجارب الميدانية جيلا بعد جيل وعبر صور كثيرة متمثلة في العادات والتقاليد وفي التراث المعرفي في الشعر والقصة والرواية والمثل والالعاب ...الخ.

لا نريد ان نقدم او نطرح اشكالية الذكاء الصحراوي على المحك لانه جزء من ذكاء الانسان لا يخفى اختيار الجمل واستئناسه ولا الخيمة ولا الملبس ولا التجمعات، في عبقرية وعظمة ذلك الذكاء... واستطاع الصحراوي ان يطوع المناخ لصالحه ويعيش الهناء والسعادة والاستقرار ولم يقبل بديلا لتلك البقاع التي اصبحت بذكائه ملكا له ومتحكما فيها بل ويهزأ ويعيب المجتمع الزراعي. في حين تعتبر للاخرين صحاري جرداء ومناطق لا تصلح للحياة.

فمثلا استطاع الصحراوي ان يستانس حيوانا يرعى نفسه ويتنقل عبر الصحاري الواسعة وابن البيئة ومنه الماكل والمشرب والسكن والنقل واشياء اخرى لتبسيط وتقليل المتغيرات.

ولكي يظل يتبع حركة حيواناته التي يعيش عليها من بعيد يجب ان ياخذ المعلومات من المارة بجنب اماكن تمركزه. والمارة هؤلاء هم الجزء المهم من الحكاية... حيث سيكون هو الضيف التي تقدم له الضيافة التي هي الكرم موضع المناقشة.

ولاخذ المعلومات الدقيقة كان منطقيا تقديم لصاحب المعلومات الثمينة الثمن المستحق الذي هو حسن الضيافة المتمثلة في الكرم دون الخوض في تحديد ماهيته. المعلومات عن الابل وعن الارض واماكن الرعي وتساقط الامطار وحتى اخبار العدوان والغزو والامن والاسعار.

وكل امور الحياة التي كان ينقلها راكب لاخر بصدق مسافات شاسعة كفت عن عناء السفر والمجهودات المضنية والشاقة التي كان سيتكبدها الصحراوي لو لم يجد القادم الثمين.

وهكذا تبدا الحكاية ولتتجذر القصة التي تتحول فيما بعد وعبر تراكمات زمنية طويلة الى الكرم الصحراوي التي تحكيه كتب التاريخ والادب وليعلي الله المكرمة والصفة الحميدة الى المعاني العظيمة من العطاء الانساني. ويجبرنا في الاخير الحال لاظهار عكس الكرم وهو البخل لاكمال الصورة والذي ظل يعتبر عيبا ونقصا وجرحا للرجل الصحراوي. وهذا قليل من كثير يقال في الكرم الذي هو من مميزات الهوية الصحراوية.

■ ■ ■

مدينة لكويرة... المنومة

(1)

زرت المدينة المدينة لنا بالزيارة ويا ليتني ما زرتها؟.. كانما ازور مقبرة عظيم. فهي رغم دفنها في قبر سني...بلا شارات ولا لافتات. إلا ان زوارها كالشيعة مع قبر فاطمة الزهراء يعظمونه ويقدسونه.

وكقبر فرعون، لا تزال تنتصب حولها الحكايات والحراسات. وتظل كالبركان الحي. وان كان خامدا فان ارضه بلا سكان. تريد ان تبقى حقل الغام يخافه ويهابه الجميع.

(2)

تاتي الكويرة في آخر عنقود مدن بلادي (بنت الركبة)... وجهها الشاب النّاضر المكتنز حيوية...

تحجبه اليوم رمال كئيبة؟... كورقة تغليف كيس الاسمنت في الطبقة الثانية...ذات اللون الاصفر الرمادي... الذي لا يحمل اعلانات ولا اشهارات ولا اي الوان ولا حتى تسميات... كالمحارة تخبئ وتطبق صدفتيها على لؤلئها الثمين...

(3)

لقد حسمت امرها وطوت حصائرها ودفنت تحت الرمل حليها او قلائدها وخلاخلها وكحلها وادوات زينتها...

وكمكمت ولفت شوارعها وزقاقها واغلقت ابواب دكاكينها العامرة وسدت بيوتها ومدرستها الوحيدة ومسجدها الوحيد وسوقها الوحيد ومستوصفها وكنيستها الوحيدة فكل ما تملك اصلي ووحيد وفريد...

(4)

تريد ان تختفي وتتوارى عن الانظار... لتصرخ عاليا وتلطم وتضع التراب على راسها. ومن كثرة الصراخ بحت وفقدت صوتها. ولكننا نراها تحثو التراب على قفاها حتى تحولت الى كثبان رملية.

(5)

ايتها المدينة. الارملة الوفية التي تختبئ تحت دثار من الرمل السميك. كانما تخفي وجهها بلثام صحراوي. وكقنفد احس بالازعاج. وتحول الى كومة اشواك منتصبة كمئات الحراب والسيوف.

ايتها المدينة المدينة لنا بالكتابة عنك. كل يريد ان يملكك وكل يمدح ودك ولكنهم جميعا يرونك تنتحرين. والرمل المليئ بالسيليكون تبلعين. كل هذه السنين. فاصبري نحن نعرف من تنتظرين واهلك ينتظرون كما انت تنتظرين.

(6)

ايها الملاك الابيض النائم قرب البحر. ويا وسادة الدلافين والفقم. لا تستيقظ الان ونم. فما رايت ليس الا حلما من وحي الشياطين.. فغدا تصحوا على صبحك الجميل. وعلى انغام زمجرة موج محيطك الجميل.

■ ■ ■

«أم أدريكة» كي لا ننسى ...

أهداه جده محبرة وقلما وسكينا كمنجرة... وعدة وصايا مسطرة وسجادة وبندقية وخزنة رصاص معطرة... وجمل حرب مدربا براحلته وقربته واشياء على كفله مكورة...

وأهدته فيما اهدته الجدة مع اشياء اخرة. دمعة معصورة مقطرة. وشهقة وزفرة وضمة مدمرة. وأدعية بلا حجاب دون السماء. مكررة. وأخت له حائرة في عينيها دمعة منتظرة. وغصة في حلقها مستنفرة..

وودعنا الجيران واختفت وراءنا الخيم البيضاء والسوداء المعمرة. ومضينا نبدل الحنان المحفور في الحنايا. بحنق شديد يغلي جمره. فاعددنا للعدو وجبة من سم زعاف وحنظل مر مغرغره. وبعد اوبتنا وجدنا الخيم بالارض سويت عبثت بها ايد جيران غادرة.

فياليتك مت قبل ان ترى عبث الغول البرابرة... جثث للاهالى مكومة ومبعثرة ومحرقة ومغورة... وأطفال اوصالهم مقطعة واشلاؤهم مفحمة ممزقة مشطرة... وخيم بقصف الطائرات محرقة بالنابالم والفو سفور الابيض وروائح الموت منتشرة...

ويالیتك مت قبل ان ترى اما مكلومة فقدت كل ابنائها بكماء هائمة حائرة... ويالیتك ما رايت راي العين اطفالا يبكون اما مدفونة في حفرة غائرة... ويالیتك مت قبل ان ترى الاشجار صارت شواهدا للمقبرة...

ويا ليتك مت قبل ان ترى يوما من ايام الاخرة... ورحلت من ام ادريكة الحفنة الجريحة عن المقبرة... عن المدفن الاليم الذي ابقى في القلوب ما ابقى من اثره... لا يمحى ابدا!!!

كيف تنسى الجريمة...المحرقة... المسلخة... المجزره... رحلت البذرة النواة الصلبة التي ستنبت الدولة المنتظرة... ستنبت مئات الآلاف من الشجر من البشر ذي القناعات المتجذرة...

هي كالهجرة النبوية قدر عليها ان لا تكون الا بعد معاناة عسرة. قد ابدلنا اليوم الجمل. بالناقلة المجنزرة وبندقية الجد. بالرشاش والمدفع وصرنا جيوشا مدربة وكل كلمة تعني القوة والمقدرة.

وكم ثأرنا وكم قتلنا وكم اسرنا من جنود وضباط وربان. وكم اسقطنا من طائرة. وكم وكم وكم. ولكننا لم نقتل طفلا ولا امرأة ولا شيخا ولا شجرة. فنحن براء من تلك الطباع المنفرة. طباع الضباع والذئاب طباع البرابرة. لكننا لن ننسى ام ادريكة. الجريمة والمحرقة والمجزرة. الإبادة الجماعية. والخطة المدبرة.

■ ■ ■

قطرات الدم.. والأحجية

دم الشهداء هو ما يغير لون تربة الوطن ، هو سماد الارض، الذي يجذر ويقوي شجرة الاصرار على البقاء.

قطرات الدم، التي تجمع كل يوم من انوف واجساد الصحراويين، اولئك المتبرعون بالدم من اجل الحرية في المناطق المحتلة من الصحراء الغربية، معتقلون، مناضلون، نشطاء وحقوقيون ومتظاهرون وشبان وشيوخ،...الخ

و حتى الدماء التي تلتئم بها الجروح الغائرة من آثار الجلد في ظهور الاطفال والقصر، في مخافر الشرطة، كقطرات الصمغ الدامية التي تغلق سيقان الشجر .وتلك الافعال المهينة لكرامة الانسان وخاصة النساء والشابات الطاهرات، يكون العبث بها كالعبث بأعضاء الحواس في جسم الانسان.

الدلائل والخطوط البيضاء واشارات التتبع، التي يترك لنا المخزن المجرم، متعمدا او جاهلا او مجبرا...لنتتبع الطريق التي يسلك والذي نجد انه لا يَعْبَأ على الاتجاهات الممنوعة و لا يتوقف امام الاشارات الحمراء التي قد تؤدي الى ان يصطدم مع اي شي.

تلك الاندفاعة المتهورة الانتحارية، كالثور الهائج المفقوء العينين، توصلنا الى ان المخزن يتبع طرق زمن الغاب التي فيها الانسان يعيش في محيط مغلق، ولا يلوي على ما يحيط به، كالوحش المحاصر الذي لا عقل له ليفكر به... الا الجري في كل الاتجاهات عل وعسى يجد طريقا للمرور.

الآثار الصادمة التي يتركها في مشهد الجريمة، من تمادي الجزار في سلخ جلد الضحية وافتراسها وتعمد ترك السكين ملطخة والدم والجلد كآثار، تعمق الالم في النفس

والوجدان الانساني، وتطرح التساؤل عن اسباب الجنوح الى هذه الاساليب وارتكاب تلك الفظائع؟.. خاصة مع وجود الامم المتحدة مكبلة وامام عينيها تشاهد تلك الهولوكوس المخزني المغربي..

ان هذا الاتجاه نحو التصعيد والتورط والانغماس في وحل الاصرار في معاندة العالم متمثلا في المنظمات الدولية لحقوق الانسان، ونكث الالتزامات التي قطعها المغرب على نفسه، والتعهدات التي سكب الدمع لاجل الالتزام بها ...

كل ذلك ماذا يعني؟.. كل الغلق المستمر للمنطقة امام العالم؟ .. كل تلك العسكرة للمنطقة؟

هذا التخبط السياسي المستمر والبحث عن ولاءات هنا وهناك؟.. هذه النرفزة والتخوف والتواجد الجديد للجيش المغربي داخل المدن المغربية وحتى الكبرى؟ .. هذه العدائية للاصدقاء التقليديين. فرنسا، مصر؟؟

التعارض في السياسات كيف يمكن التوفيق بين ايران ودول الخليج والاتراك؟ البحث عن احتكاك حقيقي مع الجيران ... السنة الثالثة من شبه القطيعة مع موريتانيا وتعمد اغضابها واستضافة المعارضين آخرهم «ولد الشافعي»؟

اما مع الجزائر فاصبحت مشاكساته طفيلية، اغراق الجزائر يوميا بالمخدرات ... تمزيق العلم الجزائري ...و فقدان المصداقية امام العالم..؟

امنيا تكشف كل الخطط وشبكات الاتصال المخابراتي والرشاوى وغيرها الشيئ الذي يزيد الطين بلة...»كريس كولمان24» المغرب يوميا يصغر ويتقزم سياسيا، اعلاميا، اقتصاديا، وتقل اهميته، في المنتديات والتجمعات الدولية ..؟؟

و يتعرض المغرب الى ضغط داخلي وخارجي، فسره خطاب الملك بالاحكام القطعية «ان الصحراء ستبقى مغربية الى ان يرث الله الارض ومن عليها» والتي دائما تترك تلك الاحكام القطعية الظلال وهي رد الفعل على ان المملكة ستزول بفعل الصحراء الغربية.

العالم اصبح يعرف حجم المغرب غير ان المغرب الملكي والدعاية والحاشية لا تدرك الحجم الصغير للمغرب وان دوره في العالم اصبح محدودا حيث كان هو عراب الغرب والكل اليوم عرابه .

اعتقد ان المغرب يمر بمرحلة انتقال جذرية ...وان المتغيرات العالمية المتسارعة اربكت سياسة المخزن المغربي الذي يعتمد منظومة قديمة متهالكة، تعادي العالم الحديث وان التيار سيجرفها او ستجري فيها تغييرات عميقة.

ان التيارات المتجاذبة داخل البيت المغربي، هي التي تفسر ذلك التعارض والتضارب وان السلطة تتصارع عليها مصالح قوي تغييرية وتقليدية والى ان ترسو السفينة، سيكون هناك تضحيات، وخسائر ستفسربدقة بقية الاحجية ...

■ ■ ■

مؤامرات بائسة...

بعض اللغط حول المسرحية او المؤامرة التي تحاك خيوط خيمتها «خيمة ام آقويلة"، والحال ليس في توجيه السهام نحو العدو او الكشف عن استمرار خططه وتدبير مؤامراته...

فليس هو سر يكشف نبين فيه انها حلقة من سلسلة حلقات مؤامراته الخائبة. فليس هناك ادلة تساق لتعرية مكر العدو ودسائسه ونياته المبيتة، اكبر من غزونا واحتلال ارضنا وقنبلة شعبنا في الخيم جهارا نهارا لا قرابة عروبة ولا رباط دين تهمه بل الطمع والجشع والخيانة.

و اخذ النيابة بدل الاسبان في الاصرار والعزم على ابادتنا في اسرع وقت، قدره ملكهم المغرور «الحسن الثاني» سيئ الذكر في اسبوع، هل هناك ادلة تقدم للتدليل على مكر القصر الملكي ومن ورائه دعم الفرنسيس والاسبان والامريكان واليهود والعربان والمصالح الغربية والحلف الاطلسي وقوى الشر وذئاب الطمع...التي خططت لتقاسم ثرواتنا...فلم تكن حقوق الانسان الصحراوي ذي اهمية او رقم يمكن قراءته انذاك في اي حال من الاحوال...

المعطيات:

شعب قليل العدد كثير الموارد الطبيعية... مفقر ومجهل.... كانت كافية لتسييل ريق الضباع والذئاب والطامعين، كانت الصفقة مربحة والنتيجة محسومة، تفاصيل التخطيط للجريمة، مبسوطة اوراقها وخرائطها يومها في مدريد، المنفذون متطوعون ومستعدون الادوات موجودة، وتقاسم الادوار قد تم.

لم يكن ينقص الا البدء في التنفيذ، كانت حسابات اخرى على الكفة المقابلة،،، نفس المعطيات: شعب قليل العدد كثير الموارد الطبيعية... ذو عزيمة وشكيمة واصرار... النتيجة محسومة ...

جهاد في سبيل الله من اجل طرد العدو الظالم المحتل... شهادة في سبيل الله... او عيش كريم وعزيز...

لم يكن هناك خيار ثاني البقاء تحت حكم المستعمر الارتماء في احضانه... تذويب شعبنا في مجتمع اخر ... خسران الآخرة...و العيش في ذل الدنيا الى الابد!

كانت كفتا الميزان هكذا. كفة الاصرار في فرض قوة الحق...بالنسبة للصحراويين ابناء البلد: كفة الاصرار في فرض حق القوة... بالنسبة للمحتلين الطماع الغرباء!

كسرت اطراف المؤامرة بتقدم قوة الحق انتهى اسبوع الحسم الى اربعين سنة ومات قائل المقولة الاسبوع حتف انفه الشعب الفقير والجاهل صار مثقفا وذاكرته نشطة صار دولة لها علم وجيش ودبلماسييها تصم اصواتهم العالم تفرق المتآمرون وبعضهم صار صديقا...

الاسبان حرقت خرائطهم ولم تسلم لهم مدينة الا رفع فيها علم دولة الشعب المفقر المجهل 1975... حسمت القارة التي يسكن فيها الشعب الصحراوي الامر لصالح قوة الحق لصالح الشعب الصحراوي...

اليوم لم يعد الامر يعدو ان يسترجع الصحراويون ما بقى من ارضهم المحتلة التي بذل المغرب من آلته الدعائية الكثير لتغطية الشمس بالغربال عن ان الجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية حقيقة لا رجعة فيها دولة اهل الصحراء المنتصرة وكفة الميزان والتأييد تزداد يوما بعد يوم والمغرب يخسر كل يوم ولم يجد في كفته الا الاصوات البائسة التي لا وزن لها والتي تميل بها الريح حيث ما مالت.

الامور حسمت على المستوى الكبير ولم يبق الا قليل من الحزم الذي في الطريق ان شاء الله. اما اضحوكة الانتخابات التي هي مجرد مهزلة عند المغاربة انفسهم فما بالك بالصحراويين ذوي النخوة وبعد التفكير ووخز الضمير فمفرداتها بينة واضحة ولا تعنيهم في شيئ وعلى مستوى العالم فلن تكون اكبر شأنا من نكتة الحكم الذاتي التي يتندر بها العالم اليوم.

■ ■ ■

رسول السلام ومواسم القهر...

يقترب ابريل ككل سنة منّا، ونتقرّب نحن منه، كأمل او كفأل حسن لا نقدر على كرهه. لكن قبل ذلك تأتي كالمناجل، تحصد الغلّة، الجولات التي يقوم بها روس المبعوث الاممي للصحراء الغربية، اثقل ما ستملأ اكياسه من ذلك الحنظل، اشكال القتل الممنهج وانواع الترهيب والتعذيب من الضّربات ولسعات الجلّادين، الذين يحين موسمهم مع قدوم روس.

كيف يمكن الربط بين رسول سلام وموسم تعذيب؟.. وكانّ الملف الذي سيكتبه روس الدبلوماسي الامريكي المثقف، تخطه له يد الجلّاد المغربي الجاهل، أي تقرير سيحمله مبعوث السلام؟

يتقاطر دماً وتفوح منه رائحة الجثث التي رفض اهلها استقبالها لتبقى في ثلّاجات المستشفيات وتدفن رغما عنهم وتحت جنح الظلام، اي ملف مليئ بالصور المؤلمة المقززة للتجاوزات الصادمة لحقوق الانسان وللضمير الانساني. هل يخفى على العالم ان المغرب «السياحي» الذي يتباهى بعدد الزوّار يبقى الجزء الذي يحتله من الصحراء الغربية استثناء دائما؟

ويبقى زوّار الفجر المدججين بالعصى والغلظة على النّساء والاطفال والشيوخ هم سواح المدن المكممة الفم، واوتوبيسات الشرطة وسيارات المداهمة هم مساكن واوتيلات اولئك السواح الغرباء، الذين يمارسون ويتلذذون بسياحة التعذيب والقهر.

هذا الموسم كان الحصاد قبل موسمه، وكان الاحتفال بقدوم الزائر الذي منع من المجيئ قد تهيأ وقد كتب التقرير بمهل في مقره في الامم المتحدة، كانت التقارير

بالانتهاك الصارخ لحقوق الانسان تأتيه يوميا، والنهب الممنهج للثروات الطبيعية والتنكر والعداء خالصا له هو بالذات وطاله التهميش والاستهزاء والتخوين ومن خلاله الضحكعلى الاعراف والمعاهدات والمواثيق الدولية.

ماذا يتوقع المغرب من تقرير المبعوث الاممي؟.. الحال ابلغ من السؤال.

■ ■ ■

الصراع الجديد مع العدو...

يتمدد الصراع مع العدو الان الى مستويات و آفاق رحبة لعل اصعبها «الصراع الفكري»، ولم تعد القضية الصحراوية حبيسة الحقوق والعدالة التاريخية والاحقية القانونية في المواثيق الدولية والقرارات الأممية بل تعدت ذلك الى احقية وكفاءة الانسان الصحراوي وقدرته على إضافة انسان جديد او بالأحرى التعرف عليه كشخصية متميزة عنغيرها وإضافة فكر جديد يقدم للعالم الحلول لمآسيه ومشاكله ومشاغله وما اكثرها .

ولعل المتتبع للتغييرات العميقة في منظومة العلاقات الدولية التي تشهد نسيجا معقدا من مد الحبال وربط العلاقات في محاولة كل دولة على حجز اكبر عدد من الكراسي في التجمعات والندوات والمنتديات والتظاهرات الدولية كي تبقى في دائرة الضوء وكي تستطيع ان تربط علاقات مع العالم لتحل مشاكلها السياسية والاقتصادية وتجلب لشعوبها مزيدا من المعونات المادية منها والنفيسة.

والأدلة كثيرة للبرهان على ان شخصية الانسان او الشعب يجب ان يفرضها بإيمانه أولا بقدراته واقتناعه بثقته في نفسه ونسوق لا الحصر احقية الشخصية الكوبية رغم الحصار العالمي وتخلى اكبر سند لها الاتحاد السوفيتي واستفراد الغرب الامبريالي بها و حملات التضليل والتشويه للنظام الكوبي الا ان الانسان الكوبي استطاع اقناع العالم بانه إضافة لا غنى عنها، ولم يكن ذلك حديث صدفة بل كانت سياسة ثابتة اعتمدت على الاستثمار في الانسان.

ولعل اهم استثمار هو في الانسان حيث انعدمت الثروات الطبيعية وطال الحصار الجائر، فكان لزاما على القيادة الكوبية البحث عن سبل وطرق للخروج من المأزق وكان صنع وانتاج جيل من أبناء الوطن يستطيعون مقارعة العالم .

و ظل ولا يزال التعليم والتربية هو اول خيار من اجل تكوين الشخصية المتعلمة والتي تحمل سلاح المستقبل الذي بغيره لا يمكن التواصل مع العالم، وهو الثروة التي لا يمكن حصارها ولا الضغط عليها .

ورغم سياسة التشكيك في النهج الكوبي الا ان اليونسكو اقرت أخيرا على اعلى مستوى ان التعليم الكوبي كان الاحسن على مستوى العالم من حيث ان الدولة الكوبية ساهمت في صنع الحضارة الإنسانية من خلال انسانها حيث قايضت مع فنزويلا البترول مقابل الأطباء وكان مهندسوها واطباؤها واطرها هم المعدن والخام النادر الذي اعان ولا يزال الانسان في كل مكان على تجاوز المحن وكان إضافة حقيقية للبشرية جمعاء .

ولعل أولى نتائج ذلك هو التقارب الكوبي الأمريكي الذي صرح الزعيم الكوبي ان الدولة المجهرية ركعت امامها أخيرا العملاقة قائدة العالم الولايات المتحدة. وهو ما نجحت فيه دول كاليابان وغيرها، واله دف هذا هو ما قتل جرائه ويقتل الان علماء بغداد ومهندسوها وخبراؤها...

ان الشخصية المتميزة المثقفة المتعلمة التي تعصي على الذوبان والتماهي هي التي تصلب فيها روح المقاومة، فالدول تماما كالاشخاص كل له تأثيره ورؤيته وتصوره، ومنهم من يتبع شخصية أخرى ويبقى مستسلما لتأثيرها ولا يثق في نفسه وقدراته ...

ان الابتعاد عن رؤية واضحة لما ستكون عليه الدول يعتمد أساسا على ترتيب الأولويات الانية والمستقبلية. ومن يفكر في حل مشاكل انية، ليس كمن يفكر في شعب كيف يكون بعد 50 او 100 سنة، وذلك هو الاختلاف بين القائد المفكر في المستقبل والذي لديه تصور واضح عن المستقبل والذي لا يمكن ان تعصف به المتغيرات الآنية والقائد الذي يفكر بتفكير اللحظة وليست له الا خطة آنية و تفكير سطحي او قل موسمي.

ان الدولة الصحراوية والشعب الصحراوي استطاع انتاج تجربة فريدة في الخروج من مأزق العدمية السياسة كتعبير للولي مصطفى السيد الى دولة رغم ضعف الإمكانيات.

ان المدارس الوطنية 12 أكتوبر و9 يونيو ومرافقة ابناءنا في كل مناطق العالم قد أخرجت اشبال واطر ومناهج وطنية فريدة هي عصارة مجهود وطني بحت . ومهما قيل فان تجاربنا تنتقل اليوم الى دول أخرى استقلت منذ الستينات ولا الحصر حيث قامت الجزائر مؤخرا بفتح مجال لاشبال الجزائر مثل تجربتنا تماما وكذلك فعلت موريتانيا أخيرا، وكانت تجربتنا القتالية والنضالية تدرس من تجارب الشعوب عند ارتيريا وجنوب السودان وغيرها .

ان الانبهار بتلك التجارب اخذنا نحن قبل غيرنا وكنا ننتج المقاتل الصحراوي الذي لا يعرف المستحيل والمرأة الصحراوية التي تقود اليوم واجهة النضال،،

ان الطريق التي كنا ننتهج واضحة، كانت الأولوية هي تحرير الوطن ولم يكن يمكن ذلك الا بتحرير الانسان من عبودية الجهل والتخلف وكانت حملات شعواء على فرض التمدرس على كل الشعب وفرض التمدن و نبذ الخرافات و التدجيل وحب الذات على المصلحة العامة .

كان لزاما ليتم كل ذلك بتنظيم العمل، وكان البيت الصحراوي رغم قلة الإمكانيات البشرية والمادية منظما جدا جدا مما اعطى القدرة على التحكم في توجيه القدرات والقوى الى صنع المستحيل والابهار وكانت اللجان الشعبية من الطرق الناجحة التي وان استوردت الا ان ذلك لم يمنع من تفعيلها حتى أعطت نتائج لا حصر لها .

ان المشكل اليوم لا يمكن حصره في قلة الإمكانيات لا البشرية ولا المادية ابدا، ولكن في كيفية تنظيم هذه القدرات وتفعيل هذا التنظيم، ان من يدلف الى بيت به كل

الإمكانيات وهو غير مرتب فانه سيشمئز لا محالة، ولن ير تلك الإمكانيات لا جمالها ولا أهميتها.

فترتيب البيت أولوية قصوى، وهو ما عملت عليه الدولة الصحراوية من خلال المؤسسات، غير ان نجاعة تلك المؤسسات وقدرتها على النجاج لا تأتي الا بمتابعتها ومرافقتها يوما بيوم ولن يكون ذلك الا من اجل سندها ودعمها بالافكار والرؤى والبحث عنى الخلل من اجل القضاء عليه وانتاج بديل لكل المشاكل المتعلقة به. ان مكاتب الدراسات هي الحل الناجع الذي يعتمده العالم اليوم وكل الدول الناجحة وهو يعبر عن روح الجماعة وتعدد الرؤوس والأفكار .

وتخسر دول العالم الأموال الطائلة من اجل هكذا دراسات وبحوث ويغلب على تلك الدراسات مطابقتها للواقع وهي عبارة عن جنى لثمار سياسة التعليم والأموال الطائلة والوقت والجهد التي ضحى بها الوطن من اجل الوصول الى من يوصل الدول الى الأهداف التي تحل بها مشاكلها وتبسط بها التحديات الى مفردات يسهل التعامل معها والتي في الأخير تعطى أيضا تصور علمي واضح لصاحب القرار كي يتخذ القرار السليم، البعيد عن الخطأ او الارتجال .

ان الانسان الصحراوي الذي بدأ يتعرف عليه السويدي والأمريكي والافريقي اصبح هو الرهان، وان من اهم المقاييس هي نضج الانسان وتميزه عن غيره في جيرانه، ولن يقبل الانسان الصحراوي كانسان مفيد ان كانت لغته جزائرية ونظامه جزائري ومنهجه التعليمي وثقافته لدولة أخرى مهما كانت، ولن يقبل كذلك ان كان مغربيا او موريتانيا، ولا يحتاج العالم الى نسخ مشوهة لشعوب ودول أخرى لإنباتها في الصحراء الغربية، وانه من الخطأ المميت التشبه بالآخر وان مسؤولا صحراويا يتلفظ بعيدا عن لغتنا وكلامنا بعيد عن تمثيلنا بل عن غير قصد يردم لغتنا وثقافتنا بتغليب

لغة الاخر، بل يجب نبذ الانسلاخ والذوبان في الاخر مهما كان الانبهار بقدراته او إنجازاته وتجاربه وحبه والثقة به ويجب التماهي والاعجاب والثقة في النفس والقدرة على إيصال صوت الشعب الصحراوي وفكره ورؤاه بلغته وثقافته وعلمه وقدراته وهي فقط الكفيلة بإقناع العالم والتعرف علينا وتمييزنا وبالتالي الاعتراف بنا اليوم او غدا.

■ ■ ■

تصفح في فكر الانسان الصحراوي

هل يمكن الكلام عن الوقت كقيمة مادية ؟ او بكلمة أخرى هل للوقت ثمن؟

لا شك ان الجواب البديهي هو بلى. لكن اليس كل جواب يزرع او ينبت اكثر من سؤال؟

ان الوقت هو مكسب نحاسب عليه اليوم وغدا وحتى الامس سنحصد ثماره اليوم وغدا إيجابا او سلبا، وتقول العرب : «الوقت كالسيف ان لم تقطعه قطعك «. ومعنى ذلك ان الوقت لك او عليك، ومفاده انه ثروة نستغلها او نهدرها، نستفيد منها او نبذرها،،،

و كل منا يعرف ان الوقت مرتبط بالإنسان، وعمل الانسان الصحراوي في اطار بناء فلسفته على اعتماد احترام الوقت كعامل رئيسي وظل من المبادئ الأساسية للثورة، التي كنا صغارا نحفظها عن ظهر قلب، غير ان قيمته العظمى لم نكن نفهمها، وان كنا نرى مفعولها ملموسا على الأرض... وتجلياتها بينة وظاهرة في ثقافتنا ثقافة المسلم كأوقات العبادات كالصلاة والزكاة والصوم والحج التي ترتبط جذريا به كمكون أساسي وقاعدي وجذري في عقل وفكر الانسان الصحراوي، وميراثا متأصلا في تكوينه وعقيدته التي امتدت عبر أجيال كثيرة الى ان رست الينا.

وكان استغلال الوقت في سنوات الثورة الأولى استغلالا قد يصل الى المثالية، حيث اضحت المخيمات عند دق الجرس، خاوية كل الى عمله، ولم يكن هناك وقت أصلا لهدره او تبذيره كانت النساء مقسمة الى لجان وكل لجنة لها عملها وانشغالاتها وكان الرجال في جبهات القتال كل له دوره ومهمته ومعركته، وحتى كبار السن ظلوا يقومون بعمل الحراسات في نقاط الدخول والخروج الى الولايات والمؤسسات زد

«ذوي الاحتياجات الخاصة» عقليا لهم ايضا عملهم ولم يكن هناك انسان يملك وقت الا واستغل الى اقصى الحدود.

فلسفة ورؤية وان لم يعمق النقاش فيها وتسليط الضوء عليها كفكر، ليس خيالا ولا تنظيرا على الورق، بل انه عِيش ومُورس على ارض الواقع. واعطى تلك النقلة العملاقة للشعب الصحراوي، من العدمية السياسية كتعبير للولي مصطفى السيد «عن القبلية»، الى انسان دولة له من الوعي السياسي والمدني والحضاري الكثير، لا زلنا نعيش في ظلال امتداداته.

سئل المثقف والبرلماني الموريتاني الأستاذ «مصطفى ولد بدر الدين» في احد البرامج التلفزيونية عن إمكانية إقامة فدرالية في المستقبل بين الجمهورية الموريتانية والجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية.. كان جوابه انه لا يتوقع ذلك حيث ان «بناء الانسان الصحراوي فكريا متقدم على كل دول الجوار، وانها ستجره الى الوراء سنوات، واردف ان نصف المجتمع يعني المرأة الصحراوية متقدم كثيرا» وعبر عنها بكلمة «متروشة»، في سياق انها حاضرة بفعالية. ونحن الآن لا نكتب جزافا ولكن نكتب كي تبقى الذاكرة نشطة وشعب بلا ذاكرة لا يمكن ان يفهم الحاضر ولا يستحق المستقبل .

لا شك ان تلك الفلسفة او الفكر لم يكن منحة او حبا او قدرة فائقة وتفوقا لنا على غيرنا، بل كانت نتاج حالة حرب وحرب إبادة تهدف الى افناء شعبنا، وقد ابيدت شعوبا عن بكرة ابيها لا الحصر شعب الابلاش «الهنود الحمر» وما بقي منها صاروا هم الغرباء في الولايات المتحدة الامريكية وغيرهم شعوبا كثيرة ....

وأعطيت لابادتنا الإشارة الخضراء لملك المغرب في تنفيذ تلك المهمة القذرة واستلم السكين كي يجهز علينا دون رحمة ولا شفقة وهيئت له الأرضية واستلمت القوات المغربية الثكنات الاسبانية واحدة واحدة بالتحية العسكرية المعروفة عند انتهاء المهمة

والشروع في مهمة جديدة، وأدخلت موريتانيا في العملية لاعطاء التبرير الواهي واصطفت الدول الغربية ظهيرا للمغرب ودعم بالسلاح والمال الخليجي في حرب على شعب اعزل، كان الرهان على سرعة العملية التي كانت الاوساط الاستعمارية تتوقع انهاءها في أسبوع غير انها امتدت الى ستة عشر سنة وانتهت بركوع المغرب وقبول الاستفتاء الذي رفضته اسبانيا وتهربت منه سابقا.

ولا يمكن الاسهاب في تحليل المراحل التي كانت نتيجتها فشل مشروع الإبادة، بل كانت دافعا لقيام الدولة الصحراوية العصرية وتميز وعبقرية الانسان الصحراوي في شخصيته وفكره وكان من وراء ذلك إضافة الى عوامل متعددة قيمة الاستغلال الأمثل للزمن.

ان فلسفة الوقت هي جزء من فلسفة تكوين الانسان الصحراوي المثالي،الذي كان لا بد له من ان يكون متشكلا في قالب جديد ليواجه تحدي التفوق العددي للعدو بالتفوق النوعي .

ان حركة المجتمع كانت تبدأ من القاعدة من الانسان المواطن البسيط الذي كان في الخلية كأصغر مكون سياسي تنظيمي يقدم الفكرة والملاحظة التي تنقل بتنظيم محكم الى العريف او العريفة ثم الى امين الفرع الثوري في الدائرة ثم الى الفرع الولائي ثم الى امانة الفروع ...ثم الى القيادات كي تتخذ القرارات السليمة وترد على التساؤلات والانشغالات المطلوبة ...

وكان الجيش منظم بطريقة مشابهة عبر المحافظة السياسية لجيش التحرير الشعبي الصحراوي... والمؤسسات كلها تعليم ٌصحة ...الخ، تعمل بنفس الوتيرة .

تلك التجربة والمعلومات اليومية صارت تقارير ثرية بالمعلومات والأفكار من اجل التقييم والتقويم والإصلاح والتحليل وبالتالي مشاركة مجتمع بالكامل في صنع الفكرة

والعقل بشكل يومي وهو ما يعطي للقائد الخيارات الواسعة والغير محدودة في اتخاذ القرار السليم...

كان لزاما ان يفهم المواطن ان مساهمته بوقته في النقاش ورأيه وفكرته مهمة في تحقيق النصر، ثم ان ذلك كان جزءا من الوقت وتجمع العراف جزءا آخر....وهكذا كلما علا السلم التنظيمي زاد وقت المسؤولية والحمل ونقص الوقت الذي يمتلك الانسان لنفسه وبالتالي كلما علت المسؤوليات كان طبيعيا ان تكون راحة المناضل اقل.

وسنكتشف حجم الوقت الذي يقتضيه امين عام للجبهة الشعبية كالشهيد الولي مصطفي السيد، لان تلك التقارير تحتاج كلها الى الردود الحقيقة والآنية والمستمرة. كان النظام يكبر وتتسع مساحة الأفكار وأضيفت الكثير من المهام التي أصبحت تحدى مع الثنائية المتلازمة: الدولة والجبهة...

والحال هذه وفي ظروف الحال المعاش اليوم الذي يتطلب من المسؤول بدل الاعتماد على التقارير، الاعتماد على مجلس المستشارين او الإداريين، ولنتصور حجم الفكر والطاقة والعمل الذي يجب بذله من اجل جمع معلومات كالتي كانت تأتي من ذلك النسيج العجيب وكيف نتصور كم يحتاج من الوقت وكم من تجمع ليحصل عليها...

و ما هو حكمنا اليوم على مسؤول يتجول هنا وهناك وفي البادية وبعيد عن محل عمله وكم يهدر من الوقت الثمين ؟ وكم هو مقصر وبعيد كل البعد عن المسؤوليات الجسام الملقاة على كاهله في عالم اليوم الذي يلهث ويسير بسرعة الانترنت. ان المسؤوليات جسام، والعبرة في الوقت، «قل لي اين انت اقل لك من انت»...

نتمنى ان نعقل كلنا هذه القيمة التي ميزت شعبنا وان نعمل جميعا في جمع تلك الثروة الوقت كي ننتصر بها دائما وان نصدر هذا العقل الصحراوي وتجربتنا الفريدة الى العالم وانه في امس الحاجة الينا في المشاركة في حل مشاكله الكثيرة.

و نذكر هنا لا الحصر فلسفة او حكمة الشعب الصحراوي في القضاء على «ظاهرة التسول» التي تقض مضاجع العالم ونتمنى ان يغنينا استغلال الوقت في ان لا نبقى نعتمد على التسول على أفكار الآخرين ونترك ثروة من الأفكار نمتلكها في انتظار إعادة تفعيلها من جديد ومنها لب المقال «استغلال الزمن» عند الانسان الصحراوي.

■ ■ ■

مرافقة السلاح...

نحن جميعا عند مفترق طرق، وندفع دفعا الى الحرفة التي امتهنها اجدادنا، حرفة الصيد ومرافقة السلاح، لم يعش الصحراويون ابدا على لبن الابل ولحم الغنم كخيار وحيد، ولم يعرفوا البحر الا لتغميس الارجل يوم الجمعة للتبرك والفأل الحسن ولم يكن مجتمعا زراعيا، لم يفلح الارض ابدا، اللّهم الا في مناسبات نادرة على سفوح الاودية عندما تغمر الامطار الشحيحة اصلا كل الاراضي وهي مناسبات يؤرخ لها لندرتها.

كان مجتمعا بلا تصنيف منفردا اقرب الى الاقطاعية او قُلْ مجتمعُ صيدٍ، كانت الغزلان بكل فصائلها تجوب بطاح ووهاد وهضاب وسهوب الصحراء، والطيور بكل فصائلها تحوم هنا وهناك. أما اذا قل هذا وذاك كان اللّجوء الى التجارة والمقايضة وشيئ من الصّبر والدعاء والبحث عن ثأر قديم او هجوم على معاقل الكفر فرنسيس او اسبان او غيرهما .

كان السلاح جاهزا وظل هو الحل دائما وكما قيل آخر الدواء الكي. لذلك ظل الطفل ينوّم على قصص بطولات الاجداد والآباء والاخوال وغيرهم، التجارب هي التي علّمت ان الصحراء بقساوتها ستدفع يوما الى الحسم بالقتال حبا او كرها انها لغة البقاء او الفناء، كان المثل العربي يقول «مكره اخاك لا بطل» غير ان الصحراوي جعلها «مكره اخاك وبطل».

ان قساوة المناخ هو ما جعل الصحراء لا تعيش فيها الا النخبة لذلك كان سكانها دوما قليلي العدد. ولم تكن الحرب التحريرية الحديثة الا امتدادا لملاحم التمسك بالحياة والبحث عن الحلول بالرّصاص والموت في سبيل الحياة الكريمة .

و لم تكن الحرب مفاجأة لأهل الصحراء كانت عادة معروفة وواجبا وحلّة يلبسها الرجل الصحراوي في الاوقات الاجبارية حتى ان الشاب لا يقص شعر رأسه الا حين يشارك في غزاة- قزي- ونحن الآن امام انسداد الافق : الزوال او البقاء،

وفي عالم لا يرحم الضعيف ولم يَبق الا الرجوع الى الطريق التي تركها لنا الاجداد، لا تزال الطريق بينة المعالم، تحرير الوطن او الموت وكم كررناها «كل الوطن او الشهادة".

وكما قيل اطلب الموت توهب لك الحياة، ان العالم لا يعبأ للضعيف ولن يهاب ان يحتقره، ولن ينصر صاحب الحق، ان لم يكن قويا، قد يقدِّم له احيانا الطحين والصدقات بشفقة كما تقدم لكل عابري السبيل وطالبي الاحسان لكنه لن يحترمه ابدا.

ان الفرصة لا تزال مؤاتية والحسم موجود في القلوب والعقول، ويعرف الجميع وتمتلئ بها القناعات الراجحة دون فلسفات وتحليلات ان الثورة الصحراوية هي التي اعطت الحياة لكل من ينتمي لهذا الشعب او يتوق الى ان يسترجع حقه ولم يكن الاعجاب الا حينما كان يزغرد الرصاص ويسيل الدم بل كنا مشكلة لثورات كثيرة- كالثورة الفلسطينية التي كان يقدم لها اضعاف مما يقدم للثوري الصحراوي ولا تفعل ما يقوم به المقاتل الصحراوي من بطولات- ان الصحراوي كان يجابه على محاور ثلاثة جنوب موريتانيا والمدن في عمق الصحراء وجنوب المغرب، طبعا قبل ان يطلب رئيس جزائري سابق من قيادتنا سامحه وسامحها الله الا تضرب بجيشنا عمق التراب المغربي لألّا يضرب المغرب الجزائر وهو الذي مرر انبوب الغاز الجزائري من المغرب ليستفيد المغرب وعمل على احياء حلم الاتحاد المغاربي الكبير على جثة الشعب الصحراوي الجريح- هو من فك الكثير من الحصارات الحاسمة في معاركنا ضد العدو ناهيك اننا لم ندعم في حربنا بأي جيوش اجنبية رغم ان الكثير من الثورات حسمت بتدخلات

من دول صديقة وكيف نكون نحن استثناء؟ وخاصة في الكم- لا الحصر تدخلت كوبا مع ناميبيا- ارسلت القوات العربية لمعونة الثورة الفلسطينية- تدخلت قوات مصرية وضخت كوبا الرجال لمؤازرة الجزائر في حرب الرمال- واخطاء في حرمان من اتى من موريتانيا وغيرها لمؤازرتنا بل حبسه وحتى قتله...

وتلك اخطاء تضاف الى حماقة توقيف الحرب والبدء في المفاوضات رغم ان تجربة الجزائر هي التفاوض والبنادق تدك الحصون وقنابل الفدائيين والاحزمة الناسفة تزلزل «العاصمة الجزائر» و"باريس» ولم يعد مدني فرنسي في مأمن من الموت،،، فالرصاصة انفذ من الف كتاب وابلغ من كل الشعراء وافصح من كل الحكماء والبلغاء.

ان قدّر الله واندلعت المعارك فليعلم كل من يقف بجانب العدو او يحاول ان يقف في صفه انه اول من يتعرض لفقدان تلك الامتيازات وسيدفع الى السجون والتفقير والتضييق والذل والمهانة وحتى الموت ولن ينفعه ماضيه الخياني وهي اساليب عاشتها كل الثورات والانتفاضات وهي هلوسة الشك والريب وعدم الثقة والخوف من خيانة الخونة.

و ليعلم الذين يعيشون في دول الجوار وغيرها ان الامر سيكون ضغطا متزايدا نفسيا وماديا، اما الصّحراويون الذين يعيشون بالبلد المضيف فان الامر سيتغير جذريا.

الحرب ستبحث عن الحطب ولن تشعل الا بالصّلب من الاعواد وبالتّالي ستكون فرصة ذهبية في ارجاع هذا العدو الظالم الا صوابه والانسحاب من بقية ارضنا العزيزة.

قد يقول قائل ان الحرب ستعود بنا الى نفس النقطة،المفاوضات والحسم بالحلول السلمية، ان الحرب ستكون حاسمة ان شاء الله ولن يتوقف اطلاق النار، وخاصة ان المناطق المحتلة ستكون اضافة ونقطة حاسمة في انهاء الحرب بسرعة وستكون حرب مدن تضاف الى الحرب التقليدية وحرب العصابات والاستنزاف.

وانا هنا لست في سرد نقاط الضعف والقوة والمقارنة بل يجب على المؤتمرين ان يحكّموا ويشركوا رأي الشباب كما كانوا هم شبابا بالامس ولا ينسوا حكمة الاجداد في حسم الامور.

ان قرار استئناف الحرب قرار صعب، غير انه ظل وسيظل صعب وصعب جدا والى ان يرث الله الارض ومن عليها، ولكنه لم يكن يوما مستحيلا ابداً.

ولنا مثال في القضية الفلسطينية حيث ان من يحاول الحل بالمفاوضات الجادة مع من نيته غير ذلك، ستكون نهايته لا محالة نهاية راعي السلام «ياسر عرفات» محاصرا في مكتبه وحتى مع الصهيوني «رابين» الذي قتله ابناء جلدته اليهود الصهاينة لانه تبين لهم انه جاد في السلام، ان البحث عن حل خارج اطاره كالصيد في بحر من سراب، نتكلم هذا الكلام لان الحسم يعنينا نحن ولن يأتي احد ليحرر الارض، بل لنا في تخلى «معمر القذافي» عن دعمنا في وضح النهار مرتميا في احضان بلاط الرباط، والقوى الغربية ومات حتف انفه بها، واليوم الجميع سمع كلام نائب اكبر حزب في الجزائر جبهة التحرير الوطني وهي اشارة للبيب ان يفهم والتغييرات الجذرية في جهاز الامن الجزائري والتي لم تتم الا بعد تغييرات شاملة في مراكز مهمة في القصر الرئاسي والاجهزة الامنية.

ان الامر اكبر من ان يسكت عنه او يغطى بالغربال، اننا لن نخوّن او نضع ابناء وطننا في محل اتهام ابدا، لكن اعتقد ان الامر يشبه 1970 لا بد من قرار حاسم. إن الذين انتهجوا سياسة احتقار الشعوب سيظلون مخطئين وان هم الرجال قادرة وكما صنعت من قبل ومستعدة بل مجبرة واكثر اي من وقت مضى ان تبهر...

لكن ليعلم الجميع ان المخيمات سيختفي منها الرجال وستبقى النساء من يسير الدولة وربما شاركت كالمرأة الارترية في الامداد وسدّ التوازن العددي وقد تكون حطبا للنيران امر غير مستبعد، فما بالك بالرجال...

و تظل مصلحة الشعب والعقول الراجحة واهل النهى والرؤوس المفكرة هو اهم عنصر والذي يجب ان ينظر' الى الطريق وما يقرر المؤتمر سيكون تحديا علينا احترامه والقبول به مهما كان مرّا...

ان عدم اعلان الحرب على الغازي الابكم الذي قال حرفيا في تحد ان «الارض الصحراوية ستبقى مغربية الى ان يرث الله الارض ومن عليها» كما قال ابوه من قبل «ان احتلال الصحراء الغربية ليس الا جولة اسبوع» تشابهت قلوبهم.

ان عدم اعلان الحرب لزاما ان تعني ان هناك خيارات تعادل القرار ذاته وسيكون مجبرا من سيقود المرحلة القادمة ان يقدم حلولا تجعل: محمد السادس يعدل عن كلامه... ويغير قناعات قائد في حزب جزائري او «غورباتشوف حزب جبهة التحرير» شكّك في قدرات شعبنا وعدالة قضيته ...

قال تعالى:

﴿لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِيمَٰنًا ۙ وَلَا يَرْتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۙ وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْكَٰفِرُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ۚ وَمَا هِىَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ﴾

صدق الله العظيم

وفي الختام لا ننسى ان الظرف الذي شبهناه ب 1970 يجب ان نأخذ من كلمات رواد طوعوا ذلك العصر ولا عجب ان يكون الشهيد الولي مصطفى السيد احدهم : «من اراد حقه يجب ان يسخى بدمائه".

■ ■ ■

البحث عن العقول...

في سياقات كثيرة نكتشف كل يوم الانا تتعاظم عند كثير من الصحراويين، والسؤال المطروح هل ما يقوم به الانسان هو لصنع مجد خاص ام من اجل فك المعاناة التي يعيشها شعب لا يزال مسلوب الحرية في عالم 2016، ومن العار ان يتحول المناضل من مؤدي لمهمة يقول نعم حاضر ماذا تريدون أيضا من اجل ان نصل بهذا الشعب الى الاستقلال؟ الى انا لا اصلح لهذا ولا يليق بي كذا .

وهنا نستحضر الشهيد الولي مصطفى السيد، بل نستحضر الشهداء من مختلف الاعمار الذين تركوا أموالهم وأهلهم ودراستهم وأعمالهم وهبوا الى الجهاد في سبيل الله أولا والوطن المسلوب وفي وجه آلة جهنمية همها ابادتنا بقهرنا وتصفية شعبنا وبلعه لم يقل احد يومها انا لا يليق بي كذا وكذا. بل قالوا أرواحنا ها هي على أكفنا وأغلى ما نملك هي.

بل لا يزال ابطال ضحايا الحرب يعيشون بيننا شهداء احياء. بل لا يزال شبان في عمر الزهور يقبعون في سجون العدو اليوم، ولم يقولوا انهم ليسوا على قدر المهمة في اشعال انتفاضة لا يزال وهجها يتأجج. ولا يزال الصبية والنساء والشيوخ تسيل دماءهم ويهانون ولم يستكينوا ولم يهنوا. ولا تزال الالاف من أهالينا تعيش تحت الخيم في الحمادة صحراء الصحاري وشريدين في المنافي الاجبارية...

صحيح ان الثورة تنتقل الى أجيال جديدة ونتكلم من ناحية العمر، غير ان الرجال الذين يقودون الدول والشعوب يجب ان يبقوا عظاما عظمة هذا الشعب، واخلاقهم يجب ان تتناسب مع خلقه وان يظل تفكيرهم في الطريق وانارته والصبر على مكارهه ومنغصاته ان كانوا فعلا عظاما ورجالا حقيقيين، فالقناعة والمثالية والترفع عن الانا ولا ننزه الا من مات اما الحي فالله ادرى بما تأتيه به الأيام.

ان أبناء هذا الشعب سواسية لا فرق بينها الا بالتفاني والإخلاص الذي لا يكتمل الا بوفاة الانسان، فكم من رجل حمل صفة الابطال وقيل عنه وقيل وقيل والان هو في زبالة التاريخ وخارج التصنيف والحساب وفي أحضان العدو يخطط يوميا من اجل تدمير شعبه ...

ان الانسان عندما تكبر نفسه عنده فان الآخرين سيتناقصون ويصغرون امام تخيل نفسه القاصر. وقد قالت العرب «خادم القوم سيدهم»، وكان لنا في أصحاب الرسول عبرة عندما عزل عمر بن الخطاب خالد بن الوليد، الذي كان ينتصر في كل المعارك التي يخوضها المسلمين، عزله عمر بن الخطاب كي يعلم الناس ان النصر مع الصبر وان الله يهبه للناس جميعا وليس بخالد بن الوليد، وقبل خالد راضيا من اجل احترام القانون وسلطة المسلمين وليضرب درسا في التواضع وما ادراك ما خالد بن الوليد...

ان الكبرياء والتكبر صفتان مذمومتان عند الله وعند الناس، وهناك اشخاص يقبلون بالتذلل لاشخاص ولكنها مذمومة عند شعبنا بصفة عامة، لانها تصنع حول الانسان هالة خيالية من الابهة ولا يقبل الخروج من تلك الغرفة المكيفة ويرى انها ملك له وحده، في حين ان الدور الذي يقوم به يجب ان يكون دورا تفكيريا ويجب ان يتحول الانسان الى الهّم العام، أي انه ان لم يحس بالتعب والإرهاق والاكراهات فلن يكون بقدر المسؤولية.

ان مسؤولا يبيت قرير العين مستراحا، ويأتي متأخرا للعمل ويخرج خارج ادارته التي هي محل عمله بعيدا جدا من المسؤولية وبعيدا من الرجال الذين تتكل عليهم مهمة ارجاع الشعب الى الأرض. اما الذين يشترطون ويخرجون الأمور عن قنواتها التي يجب ان تصرف اليها فهم خارج القانون وقد يتحولون الى قطاع طرق او مقاولون خواص... يبحثون الى الشهرة وكم عبثت الشهرة وأطاحت من رؤوس.

ان العمل بتؤدة وعقل راقي وتفكير بعيد عكس العمل ببهرجة ونرفزة وعقل اللحظة وقصر التفكير. وكلاهما يعبران عن معادن الرجال وتحملهم وصبرهم وما المسؤوليات الكبار الا لذوي العقول الراجحة والجبال الثابتة.

■ ■ ■

الانسان الصحراوي.. كيف يتشكل؟

هل الانسان الصحراوي يتغير؟... وعندما اسال أعني ما اقول هل الانسان يتغير من الداخل؟

تعلمنا منذ الصغر... منذ ان عرفنا حرفي المنع... «لا»... لا تفعل!.. اما نعم فتعلمناها لوحدنا لانها الفطرة. تعلمنا منذ الصغر الشيأين: الخير والشر. المرغوب والمكروه، تعلمنا ذينك اللونين الابيض والاسود، رغم ان بينهما تداخل كبير. ومساحات واسعة للعبور. تركت لنا لنتوه.

امتددات كثيرة من الضوء والظلال، تشكل الالوان التي نراها في الطبيعة... لا هي، لا! خالصة، ولا هي، نعم! بيّنة، وعندما نعبرها لغريزة حبنا للتعلم والاكتشاف ... تبدأ اللاءات مِنْ مَنْ يرشدنا خوفا علينا من المجهول، والانسان بطبعه يكره ما يجهل...

كلما ارتفعت قامة العمر ظهرت لنا مرتفعات جديدة واراض جديدة متنوعة ومتلونة ومتباينة تدهشنا اكثر... ذلك المحيط الذي يظل يتسع ويكبر ويعظم حولنا، يصير خارجا عن السيطرة، يلجئنا الى طرح المئات من الاسئلة على انفسنا وعندما تعصي الاجابة نمطر المحيطين بنا علهم يساعدونا في فهمها.

الاسرة والمدرسة والاصدقاء، هم مجتمعنا البسيط الاول الجميل المبهر الذي كان يفتح امامنا ابواب الاسرار ويضحك لاسئلتنا البسيطة ويجاوب عليها بسهولة ... في ذلك الزمن الذي لم نكن نرى فيه الا اللونين الابيض والاسود كانت الصورة بسيطة ومريحة ... لذلك يتوق الانسان الى زمنه الاول وصغره... العمر الذي كان الطفل يستيقظ باكرا لينطلق في الحياة... كجزء من العابه...

وهكذا وبناء على ذلك وللجواب على تلك الاسئلة، انشئت المحاضر والمدارس والزوايا والمؤسسات التعليمية وغيرها كثير... لايصال تلك المعارف والتجارب والافكار والعبر التي راكمها الانسان عبر مئات السنين من الجهد والمثابرة والخبرة...

ان تشكل الانسان في محيطه هو مهم لفهم الانشغال الذي يطرحه المجتمع، اما ان نشكل شخص خارج محيطه ونطالبه بفهمنا وفهم انشغالاتنا ومشاعرنا وافكارنا وتطلعاتنا فاننا نظلمه كثيرا ونطالبه بما لا يفهم ولا يحس وان كان يجري فيه دمنا فان تركيبته العقلية تختلف من حيث الواقع كثيرا عنا من حيث بديهيات التربية والسلوك واسلوب الحياة وغاياتها وافقها!

ان من فهمنا لاسلوب تربيتنا في الاسرة وما يقدم للطفل في المدارس والمحيط، يقدم لنا صورة جلية للانسان الصحراوي الامس واليوم وغدا. وهذا يساعد في فهم المجتمع وتفهمه، في فهم حتمية تغيراسلوب تفكير الاجيال. وبالتالي هذا يساعد الاجيال الجديدة في استخلاص التجارب والاستماع اليها واثراء عقولها بها مما يساعدها على فهم ذلك البناء كيف اسس وكيف بني طوبة طوبة وكيف خطط له وتفاصيل الانجاز وكلفته ... حتى يتسنى لها ان تعرف كيف تتعامل مع هذا الميراث والصرح الذي ستتسلم وتعطيه القيمة التي يستحق ...

ويعطي فكرة اخرى للجيل المغادر والقائد عن افكار الجيل الجديد ويتقبلها كما هي، لا كما يريد هو، فلن تكون ابدا نسخة طبق الاصل منه...

يجب ان نعى ان العالم يتغير من حولنا، فالطفل الذي كان يطرح عليك السؤال قد لايحتاجك الان للجواب... فهناك الانترنت وهناك القنوات الفضائية ... وكل الوسائط الاعلامية المختلفة...

وهنا يدق ناقوس الخطر ويصعب الفهم للانسان في هذا العالم الجديد... لذلك يجب ان ناخذ المبادرة ولا نترك الانسان الصحراوي يتشكل ليصبح انسانا آخر لا نعرفه ولا نفهمه وغير الذي نتوقع وبالتالي نصاب بالمفاجآت وتكون قراراتنا بعيدة عن الفعالية والتاثير وتغرد خارج المحيط ...

ان التأخر في فتح الوسائط الاعلامية هو خسارة للوقت وتضحية بفكر وعقل الانسان الصحراوي وتركه ورقة مفتوحة وعجينة طيعة ليشكلها من يشاء، ان العالم لا يعرف الفراغ واذا لم تملا انت ملاه غيرك... ان الانسان الصحراوي بالامس التي تخفى عليه الامور ليس هو الانسان اليوم، ولم يعد عصي على الفهم كيف يمكن ان نسير مدينة من مليون شخص بسهولة... المدخولات والمخرجات ...

لم يعد هناك من يستطيع اخفاء شيء في المجتمعات الحديثة اكثر الاسرار في دهاليز اعرق المخابرات في ايدي ابسط الناس... مكالمات وصور وزيرة الخارجية الالمانية وحياتها الخاصة ، يضحك منها فلاح مصري تحت ظل شجرة في حقله...

مخططات العدو ورشاويه للكتاب والصحفيين الاجانب (اما العرب فلم يتكلف كولمان عناء نشرها) لنشر اكاذيبه لخير دليل على فقدانه المصداقية وعجزه عن فرض الامر الواقع اعلاميا وبرامجه المخادعة على صفحات الانترنت. درس للمغفلين الذين يستمعون ليل نهار لذلك الشحن التحريضي في وسائط العدو، ولا يعلمون انها كلها اكاذيب، لا يفرقون بين الخبر والتحليل والتحريض وغيرها من اساليب الاعلام...

ان هذه لاشارة للبيب، ان العدو يضخ المال بلا حساب من اجل تغيير، الذهنية العالمية والراي العالمي، وهو ما يفعله مع الذهنية الصحراوية فهل نحن سنساعده بالاستماع

اليه من جهة، وعدم العمل اعلاميا رغم سهولة انشاء صفحات ومواقع اصبحت لها التاثير الكبير على الاجيال الحديثة ...

هل الانسان يتغير؟ نعم... هل الانسان الصحراوي حالة شاذة لا يتغير؟ لا في اي اتجاه، الآن الاسرة صحراوية لكن التلفزيون مليئ بالقنوات- المدرسة صحراوية- المحتوى؟.. هل ننتج مادة تغذي العقل الصحراوي؟ وهل تكفي؟ وهل تفي؟ نعم الاسرة، المدرسة، الاعلام. ثم ماذا؟

الاساليب المنتهجة في ايصال المعلومة، الفكرة، لا تكون فعالة اذا لم تكن مشاركة، دائمة، معاشة... وهذا ما عملت عليه الثورة الصحراوية... وخصصت له جهاز خاص ينضوي تحته المقاتل في جبهات القتال، المراة في المؤسسة والحي،الطالب في المدرسة والجامعة، الجالية، المناضلين في المناطق المحتلة...

اين عمل هذا الجهاز الذي يوصل المعلومة الدائمة اسبوعيا، الاخبار تطور القضية، يجاوب على التساؤلات الانشغالات يطرح الهموم وهو المصدر الآمن... لا شك اننا في حاجة اليه اين هذه التجربة التي اختفت؟

تجربة التاطير للجسم الصحراوي ...ام انها بالية؟.. ين البديل؟

الاطباء الصحراويون مستعدون بلا شك في ان تصلهم اسبوعيا اخر الانجازات والتطور في مجالهم، لا شك انهم مستعدين مع ذلك وراغبين في ان يصلهم آخر الاخبار عن قضية شعبهم، مستعدين ان يشكلوا خلايا او جمعيات او هيئات تربطهم مع اخوانهم في اي تواجد للجسم الصحراوي، المناطق المحتلة، الجاليات، المخيمات....الخ

المهندسون، الاعلاميون، الصحفيون، والخريجون في كل تخصص على حدة... ان ربط

الجسم الصحراوي باساليب جديدة مهم لانه يعتمد على التخصص والوطنية. يقتل الافات الاخرى كالقبلية والجهوية والتمصلح...

وان هكذا افكار وبدائل هي التي تغذي الجسم الصحراوي وتبث فيه روح الاتجاه الى المستقبل وتغلق الباب على الدخلاء وتحصن وتوحد الافكار والتطلعات... وتؤمن الاتصال والوحدة ونبقى نرى الانسان الصحراوي يتشكل لفائدة مستقبله لا كما يراد له...

■ ■ ■

الجدار المقاوم

ركن الجدار الذي يمتلئ بالكتابات ببقايا العبارات...

الخط الرديئ والسريع والذي بالكاد يقرأ...

كل المارة تقرأه وتفهمه ...!!!

الرسومات والكلمات والاصباغ التي يتخذها الامن السري والشرطة كممحاة تكسبه ملامح اللوحة الزيتية... صوره لا تزال عند الشرطة السرية وكامراتها مصوبة الى اليوم نحوه ... عندما ينتهي الصغار من اللوح الخشبي للحروف الابجدية عند معلم القرآن ...

يتعلمون كلمات النضال وابجديات المقاومة على ذلك الجدار ...

رسم الخريطة والعلم وكلمات الحرية والاستقلال والشعب...

الجدران في العيون صفحة مفتوحة منذ زمن الاستعمار الاسباني ربما لم نعرف الجدران الا لكتابة ما نريد ... نحن البدو اهل الخيم الجدار شيده المستعمر ونحن تعلمنا ان نكتب عليه الرفض لوجوده ... الجدار الصلب القاسي يتحول بين ايدي الاطفال والشبان كل يوم الى خنجر يصبح مدسوسا في خاصرة العدو ...

من لا يملك الحق يخاف نعم يخاف حتى من جدار شيده بنفسه ... الاطفال المطرودون من المدارس والشبان الذين قهرهم العدو بالبطالة هم من يشكلون وجه المدينة يقبحونه او يجملونه ...

الجدران هي وجه جديد وقديم مستمر من المقاومة وكلما امتدت الشوارع امتدت صفحات جديدة من امكانية الكتابة ...و كلما عمد العدو الى محوها بصباغ جديد تحولت الى لوحة زيتية تحكي معركة مستمرة .

■ ■ ■

من كنوز الثقافة الصحراوية...

يظل النبش في كنوز الثقافة الصحراوية تحد وضرورة، ويعتبر المحيط او البيئة من ارض وسماء وماء وانسان وحيوان، وتقلب الفصول والمناخ وظواهر الطبيعة التي لا يمكن حصرها والتفاعل والتداخل بين كل هذه المتغيرات وغيرها في الازمنة المختلفة هي مواد وخامات ومعادن يمكن الاستفادة منها كمصادر ومعطيات للتوجه بها الى ان نفهما و نقطفها كثمار ومحصلات ونتائج بذل الاجداد كثيرا من الوقت والعقل والجهد لصقلها وليس علينا الا الاستفادة منها، لنقدمها لانفسنا وللبشرية جمعاء...

كيف كان يفكر الاجداد في الاستفادة من تلك البيئة وكيف يفهمون ويستفيدون من المحيط ويحولون العالم المحيط بهم الى حياة تضج عقلا وحياة وفكرا...

ان الشعوب التي تهمل ثقافتها، تفقد اغنى واثمن الكنوز ولا حياة لشعب لا ثقافة له سنقدم اليوم الغراب كمثال على الاستفادة من المحيط...

الغراب اذكى الطير، ويعيش في كل بقاع وقارات العالم وذكر في القرآن كاول معلم للانسان .

الانسان الصحروي يفهم مكر الغراب وطباعه، فهو جزء من بيئته وهو غير محبوب لديه، غير انه ليس هناك عداء معه ربما ان الغراب لونه اسود، ولا يؤكل و لكن الصحراوي ايضا يلبس نفس اللون للرجال كلثام، وللنساء كملحفة سوداء وخيام الشعر سوداء ايضا،التي تنسج من شعر الماعز الاسود في اغلب الاحيان، و بعض الامثلة الشعبية مثلا وان كان قائل يقول ان الانسان الصحراوي ليس له خيارات اخرى في الالوان، فان الغراب الصحراوي اسودا كذلك وليست له خيارات ...

ويأخذ الانسان الصحراوي الحكمة من بيئته واولها: صفة الحزم او الحذر او الحيطة او الريبة او شك...التي يتقنها الغراب...

1) «احذر من اغراب»

قالت لو امُّ : الى شفت حد لاه ادنكس، اهرب لعل اعود لاهي يكبظ حجرة اباش يخبطك» كالها هو «من كالك عنو ما كان رافدها امعاه؟؟» وهو قريب من المثل الحساني «اشك من اغزال» يضرب المثل «لشدة الحذر» « أَحْذَرُ مِنْ غُرَابٍ»

«يقال ان الغراب اوصته امه فقالت له : ان رأيت احدا هوى الى الارض، فاحذر لعله يريد ان يلتقط حجرا ليرميك به فقال لها «و ما يدريك ؟؟ رويدك!! ، ربما انه كان يحمل الحجر معه».

لم يستفد الانسان الصحراوي فحسب من طباع الغراب، بل من لونه الاسود الذي يحيّره، ويبحث تفسيرا لعدم الرضى عن السواد خاصة ان السواد يذكر دائما بالليل واهواله والسواد عكس للابيض المحبوب لديهم لون حليب النوق والغنم و السكر والاشياء التي يتفاءلون بها بركة لنفعها وفائدتها وربما لخلفيتها الاسلامية في قوله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١٠٧﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ ۗ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٨﴾﴾ (سورة آل عمران).

2) «لا توكل امانتك كيف لغراب»

«اللي ما كحلو ماه اوكيل امانتو» يضرب المثل في حفظ الامانة .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَدِّ الأَمَانَةَ إِلَى مَنِ ائْتَمَنَكَ، وَلا تَخُنْ مَنْ خَانَكَ».

3) «لغراب اليمشِ مشية لحديّ»

و معناه «الغراب الذي يمشي مشية الحدأة»

وقصة المثل ان الغراب اعجبته مشية الحدأة، فاراد ان يقلدها فاستعصى عليه الامر، ولما اراد ان يرجع لمشيته الطبيعية نسيها، فاصبح من المتذبذبين لا من هؤلاء ولا من اولئك.

يضرب المثل للشخص الذي يتخلق باخلاق الغير، فلا يحسن خلقهم وينسى عاداته وتقاليده الاصلية. وكل ذلك هو استفادة للانسان الصحراوي من حركة الغراب .

4) «بل امنين ازراقوا الغربان»

.. ومعناه « اين صارت الغربان عصماء» وهو كناية عن البعد... ويقابله قولهم «بينهم ما بين السماء والارض» «ابعد اعليهم من الثريا».

ينبهنا المثل الى حقيقة ان الانسان الصحراوي كان على اطلاع بالمحيط حيث يعرف بالغربان العصم او التي فيها بياض فلم يكن ابدا معزولا عن العالم، فافريقيا الغربية فيها غربان سوداء فيها بياض، وقد يكون في العنق كما في الحجاز كما جاء في حفر بئر زمزم في عهد جد رسول الله عليه وسلّم عبد المطلب بن هاشم، وربما كذلك انهم قرؤوا عن قصة حفر بئر زمزم ... في كتب مثل السيرة النبوية لابن هشام المتوفي 833 م.

و هكذا استفاد الانسان الصحراوي من علّة ان لون الغراب الاسود عندهم وعند غيرهم فيه قليل من البياض. كان الاعتقاد في الفأل الحسن عند كثير من الصحراويين منتشر، فلا يحبذون الغراب الوحيد مثلا في سفرهم، ربما اشارة الى الموت، وهو نوع من التطيّر المحظور في الاسلام، وربما هو متعلق بالثقافة الاسلامية في القصة التي ذكرت في القرآن الكريم، قال تعالى« فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٣٠﴾ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِى سَوْءَةَ أَخِيهِ ۚ قَالَ يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِىَ سَوْءَةَ أَخِى ۖ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ﴿٣١﴾ ».. (سورة المائدة).

ربما تفسير للقرآن في غير محله القرأن الذي ينهى عن التطير ...

5) «قاق امع اثرك»

الاستفادة من صوت الحيوان الغراب، الغير محبوب... يعني المثل التطير والدعاء على الشخص بان يجد في طريقه النكبات والمشقات... ولأن لم يستفد منه كحيوان للاكل الى انه صالح لاشياء اخرى، اهمها الحكمة التي لم يذكر الله فيها الغراب جزافا سبحانه، وقد فهم الانسان الصحراوي ذلك المنبع وحفر عنه فأخرج ماء الحكمة الذي سقى بها حياة العقل والفكر.

ان تتبع آثار الانسان الصحراوي المتأمل قد يقدم للانسانية الكثير والكثير من الاجوبة على كيفية الاستفادة القصوى من المحيط كان ما كان، خاصة اذا علمنا ان هذه تجارب مئات السنين... وخاصة عندما نعلم ان الانسان الصحراوي رغم علاقته المتسائلة مع المحيط ومع الغراب الا انه يحرم قتله وينبذ حتى من يرميه بحجر و هو ما يعني حمايته وهو ترك الابواب مفتوحة لكشف اشياء اخرى في الحيوان كما يحدث الان.

ان ما تقوم به الجمعيات و المؤسسات اليوم في الحفاظ على النوع، وما اراده الله وحكمته في الكون هو ما فهمه الانسان الصحراوي منذ مئات السنين، يعني انه اسس للغد دون ان ندري نحن ذلك ...

ان هذا قيض من فيض عن هذا الحيوان الصحراوي، بل العالمي الذي استفاد الاجداد منه في الامثلة الشعبية التي هي عصارة تفكير الشعوب وجزء من دستورها التي تنظم بها وتسهل اساليب حياتها:

1) صوته.....ذميمة «التطير» بالدعاء على المسافر.

2) لونه .....ذميمة «اكل الامانة».

3) ندرة لونه.....صفة شدة البعد.

4)طباعه ....صفة عدم الثقة والشك والحذر.

5)حركته ذميمة «التشبه الذميم بالغير».

6)حمايته .....فهم التوازن البيئي في الحفاظ على الانواع لتستفيد منها الاجيال القادمة في ظروف مختلفة.

و نستخلص من هذا البحث اسلوب تفكير الانسان الصحراوي المتمعن في الاستفادة من الحيوان وان لم يكن في الاكل وغيره ففي الحكمة التي هي غذاء الروح، ودستور الحياة، يلتقي فيها مع ما اراده الله في تسخيره لهذا الطائر ليعلم ابن آدم حكمة الدفن او مواراة العار والظّلم .

يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴿٣٨﴾ مَا خَلَقْنَٰهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾﴾ (سورة الدخان).

لم يكتب الانسان الصحراوي حكمه على ورق جاف يتمزق ويتلف، في بيئة قاسية وانسان رحال، بل حطها على بيئته والصقها ملموسة في طائر يحلق بها بين يديه كل حين، ووفر له الحماية في منع قتله وتخويفه كي تبقى قريبة منه تلك الانوار المشعة.

ان ذلك التفكير يقودنا الى الحقيقة المهمة، ان الله لم يخلق شيئا عبثا، ولكل شيئ مراد، ان لم ندركه، يدركه غيرنا، والاحوط ان نمشي على خطط وخطى الاجداد في حل مشاكل الحياة بحكمة وعقل وتبصر، وهذا جزء يسير من كنوز الثقافة الصحراوية العامرة بالابداع الفكري العميق، الذي يلزمنا ان نبني على اسسه وقواعده لا ان نبدأ كل شيئ من جديد، فتلك غباوة وحماقة وهدر للوقت والجهد.

وبالمناسبة يظل المثقف الصحراوي يتحمل كل الثقل والمسؤولية في استخراج جواهر الفكر الانسان الصحراوي، لا يتركه على جناحي طائر يحط ويرحل به اين يريد، ويعطيه القيمة ويثمنه ويعلبه في احسن قالب ليقدمه بضاعة تسوق للعالم،تميزنا وهويتنا وانتماءنا.

■ ■ ■

صب الخواطر...

مثل المنابع تلك المدامع... مثل المآدن ودق الصوامع... مثل الرصاص من فم المدافع...

صبُ الخواطر صعبٌ يحاصر...صعب يُهَدّأ او يُلْجم بحبل مهما تجاسر... سنابل تنبت رغم الجفاف... وخبز يقدم رغم الكفاف... ورغم انين السنين الطوال العجاف... يظل اليقين دوما رزينا متينا... قوي الثبات صرحا حصينا...

لن نترك حقا ولا ظلما فيكم او فيهم او فينا...الا صغناه شعرا او نثرا كلاما مضاءً مضيئا مبينا... تلك الخواطر تلك المآثر رغم المخاطر...

دوما ستبقى دينا علينا ... تحن، ترن، تأز، تدق،،، شعلة نار تضيئ السنينا...

■ ■ ■

ملح الارض...

سنبقى نعم سنبقى اقوياء ...نحن ملح الارض!!!

هل زرت سبخة هل رايت انه مهما ارتفعت درجة الحرارة نتكلس ونتحول الى صخور صلدة ...

لا يغرنك شكلنا من الخارج ابدا ... احفر في الداخل هناك قوتنا وتبلورنا وجمالنا نحن ملح الارض انقياء اللون بيض القلوب وطعمنا مركزا ولكن تمهل واحذر اذا اكثرت في استغلالنا وتحويلنا الى غنيمة ستتحول انت الى ضحية ...!!!

هل تعرف عمر الملح في الارض؟.. هل تعرف كم من الغزاة مات بسبب طعم الملح ولونه اللامع البراق؟؟.. وهل تعرف ان طبقات الملح تتجدد؟.. ولن تفنى ابدا؟

نحن مثلها تماما سنبقى نتجدد ونتحجر ونتقوى نحن الصحراويون ملح الارض الى ان يرث الله الارض ومن عليها...

■ ■ ■

عشقت القلاع...

دعني من ذاك الصّداع... من محرّكات الصّراع...

من ذاع وشاع... ولسان لعلاج بذور الآلام.

قطاف الاوجاعة من مسكنات تباع من سقط المتاع.

كرهت الشجار بغضت النزاع...

وكلمات تهوى بنا للقعر ...للقاع.

اشتاق زين الطباع من اناس رفاع.

مللت تمزيق الرياح ضعيف الشراع... وددت الثّبّات عشقت القلاع...

■ ■ ■

الإنتقام هو الثمن...

استرق السمع كان همسا بدهشة سريعا متواصلا تقترب فيه الشفاه من الاذن، وتجحظ له العيون ثم يتوقف الكلام فجأة كريح هبت ورحلت بسرعة، تركت السكون والهدوء المرعب...

كانت عيونهما تفتش كلاهما في الاخرى. النبأ اكبر من الهمس، كان الخبر صاعقا لكلتيهما لم تتملكا نفسيهما انهمرت دموع غزيرة عزيزة وبرقت العيون وازيح عن القلب جبل من الحزن كان يثقله، الى الانف انسل دم احمر تدفق بسرعة وجلب معه غمامة من المخاض سدت الانف عن التنفس مررتا المنديل على الانف وتنفستا الصعداء، وتعانقتا من جديد وبضحكات باكية مكتومة ظلتا برهة في عناق. هل مسكوه سألت؟ ليس بعد، لا تزال التحريات مستمرة!.

كان منشغلا في تتبع الاخبار لا هيا نفسه عنهما، لقد حدثه قبل عام انه يخطط للثأر، وفعل ما كان يتوقع تماماً، قطعه اربا اربا وأدخله الثلاجة، تاركا المداة التي صنعها هو بنفسه مغروزة في رأسه، ترك الرسالة، «المشكل في الرأس ان لم تغيروا العقلية ستستمر «المداة في العمل!

لم يكن امامه اي سبيل الا الانتقام، كان يبدو هادئا في الايام الاخيرة،وقليل الكلام كثير الذهاب الى الصلاة، لم يفقد عادته في ممارسة الرياضة وتقوية الجسد، كانت المهمة تقتضي عقلا قويا، وجسدا سليما .

دخل عليه أخر مرة في المقهى، دس المذكرة التي كان يدون فيها الملاحظات عن مواقيت معينة، بخط واضح الرابعة مساء عنده الاجتماع مع ..... لم يستطع قراءة الاسماء كانت حروفا و ارقاما....

قل لم دسست المذكرة؟.. هناك سر اعرف!... قال نعم ليس هناك سر بل انتقام... ثم رحل. ولم التق به كان يتحاشاني اعرف لم- لانه لم يكن يريد مقاسمتي همه كان يريد ان ينجح وحده كان يريد ان يعذب الجلاد كما عذبها هي ويختفي...

■ ■ ■

الحرية في الصحراء الغربية ميراث الاجداد...

الانسان الصحراوي عندما يقف على جبل من جبال الصحراء او على كثيب عال ويري انسياب انبساط الارض وشساعتها تحت قدميه ...

يحس بالحبور والسرور والغبطة تملا عليه جوانح نفسه ... وربما مد ذراعيه لاحتضان املاكه التي تضيق زاوية ذراعيه عن تحديدها مهما حاول فتح وتوسيع الزاوية بين الذراعين.....

كل الارض التي يمرر عليها عينيه فاحصا ومتاملا والتى لا يقف في وجه تمددها واتساعها الا الافق... هي ملكا له ...نعم كلها بيته ومسكنه ومرتعه ومقامه ... يمكن ان يختار اي بقعة ... اي واد ...اي فرع منه... دفئ او ظل اي شجرة طلح او غيره. واي جرف وأي منبسط او ملتو ... واي سهل واي وعر... ويمكن هكذا جزافا ان يغمض عينيه ويمد اصبعه ثم يختار عشوائيا اين يحط ركابه واين يحدد مبيته او مقيله. وهو هكذا دائما بكل تلقائية يختار اين ينصب خيمته ... يختار اطهر الاماكن وانظفها واحبها الى روحه ... حياته تتجدد يوميا لا يقربها الملل ولا الروتين لا يكدر صفوها شيئ ولا ينغصها عليه متطفل ... وتنقله في بلاده واوكاره كالطفل مع العابه لا يمل لعبة الا ليختار اخرى وسعادته وغبطتة لا تشبه الا سعادة وغبطة الاطفال.

اما اذا راى خيمة او راكبا فذلك المنى له ولهم... سوف ينزل الراكب الى الخيمة فيجد البشاشة واهلا وسهلا واخواتها وترحاب لا يكاد ينتهي ... من الرجل من المراة من الطفل وممن عندهم... ولا ينتهي الترحاب الا وقد جيئ باللبن والتمر والشاي والشواء... وفي جو من التلقائية والمرح المؤدب الجميل يتسلى الجميع وينخرط في الاستمتاع بالاخبار والحكايا حسب عمر الشخص ومكانته وثقافته ويودع الجميع

مرغما يوما من ايام العمر السعيد والحياة العذبة في الصحراء وليبيت مطمئنا هانئا فالعرف والمثل الصحراوي يقول ان «من بنى خيمة فليست له وحده بل لضيف الله » لمن ليس لديه اين يبيت ؟؟؟

اما اذا اتفق ان من رآه راكبا اخر فسيجد رفيقا رفيقا وسيتسابقا ويتنافسا كل يريد ان يكرم الاخر ويظهر من اي فرع نبت في حسن الخلق والرفقة الحسنة وربما تحولت الى صداقة من صداقات العمر التى لا تزول اثارها ولا تمحى بصماتها...

لقد وهب الله للانسان في هذه الربوع بيتا واسعا وضخما باتساع قلبه وطيبته وكرمه وتسامحه ... كل شيئ كبير في ارضه حتى الشمس عندما تشرق تشرق ضخمة كبيرة .... وحتي القمر يعز عليه ان لا يقترب ليسمع حكايات اهل الصحراء الجميلة

يكبر ليضيئ لياليهم ودروبهم.... اما النجوم فتبدو كالجواهر المنثورة مصابيحا تتدلى ولا ترى النجوم كبيرة مضيئة كما هي .

ان الله تعالى وهب لهذا الانسان هذه المشاهد المدهشة تزدان بها حياته وتشرق انوار التفكير والتامل في نفسه.... فكان مسلما حق الاسلام... اسلام طهارة القلب قبل الجوارح صدوقا مسالما وجوادا ووفيا ومرتاحا لقضاء الله وقدره وتلك لعمري هي السعادة في قممها العالية.

و ظل الصحراوي يتعمق لديه ذلك الشعور العميق بامتلاك النفس... امتلاك المصير ... وامتلاك الخيار... هو ما نسميه نحن اليوم ونطلق عليه كلمة الحرية..... فشتان بين من لا يعرف السعادة والحرية الا من خلال حروف يسطرها معلم على سبورة .... وبين من رضعها من ثديي امه.... ولم يكن الانسان الصحراوي تبعا لاي كان ولا يرضى بمنح ما اعطاه الله من نعم ولا التنازل عنها ولا تبديلها ....لانها حياته وغيرها حياة اناس اخرون..... واعجب ما اعجب له هو ظاهرة الارتماء

والتحلل والذوبان والانصهار في ثقافات الغير... والانبهار بها لانه العمى ولا عمى كعمى القلب والبصيرة سبحان الله وهل هناك اجمل واطهر واحسن من حياتنا وثقافتنا ...؟؟؟ ولو سلطنا الضوء قليلا على حياة غيرنا الذين يعيشون كل اعمارهم محشورون (كخنافيس مراحيضهم) في المدن المكتظة المليئة بالمنغصات لافسدت علينا كلامنا ولتقيانا اكثر مما حللنا وفصلنا ....

ان غيرنا (الغزو المغربي) يرى شساعة وطهر وتفرد ثقافتنا ويحاربها بشتى ما اوتي من قوة وما تحريمه لبناء الخيمة في الصحراء الغربية وان كان يبرره باحداث «كديم ازيك» العظيم و لكنها في الحقيقة اعمق من ذلك انه حرب على احدى رموز ثقافتنا العظيمة الخيمة التي هي مما يميز هويتنا الحضارية....

و نحن دوما نطرح السؤال ماذا يميزنا عن غيرنا؟

سؤال يجب على الكاتب الصحراوي ان يكشف عنه دائما الغطاء ويبرزه ويجلو عنه الغمامة والغشاوة.

■ ■ ■

السمك المجفف... والغرق...

ودّ المحتلون المغاربة، لو يصيدوننا نحن سكان «الصحراء الغربية» المقاومون، كي نصير سماكا مجففا فاقد العيون والملامح والقسمات، نرضع ملحهم لنكون بضاعة في مخازنهم او نتعفن،،،

يحلمون ان نكون هكذا جفافا، قشورا، كبركة طين صحراوية هجرها الماء، متفرقة البنى والاوصال ويحلو هرسها تحت الاحذية،،، تلك هي سياساتهم، وشبكاتهم تريد ان تتحايل كي تصطاد السمك الغبي بالطعم الماكر،،،

و تتخذ الحيل ببعض الاسماك المصطنعة، كي تخدع الاسماك التائهة، بالاصوات والاضواء المضللة، و ان كانت مفتوحة العيون الى انها مفقوءة البصيرة، تقاد بسهولة الى الفخ، لتفاجأ بمخازن التجفيف والتمليح والبيع...!!!

الصيد في الرمل المتحرك ومتاهات الصحراء، كالصيد بقواربهم الخشبية المهترئة في اهوال المحيط مغامرة !

لم يخضها القراصنة الاسبان الى النهاية، لتصدي ريح الصحراء الهوجاء المغبرة، والمحيط بعواصفه وامواجه العالية، فاوكلوا بقية المهمة الى الملك المغامر الحالم.

ها هي سفينة الملك الربان الذي حل محل ابيه بعد موته،،، وحيدة تتقاذفها الامواج الهائجة لا يرسو لها قرار، قد فقدت البوصلة مغناطيسها واختلطت الخرائط وامحت الممرات السالكة، وكثرت خطوط المنع الحمراء وامست تدور هنا وهناك تحت امرة ربان يقود بمزاجية على هواه، بمعاونين متخاصمين، قدام جهّال متعصبين، وآخرين جدد مثله تماما، لا خبرة لديهم ولا تجربة، كل المراسي ملتها ولفظتها وظهرت العيوب

وعلامات الشيخوخة والترهل في بنيتها والترقيعات هنا وهناك والمياه التي تملأ الممرات وبيوتات الطبقة المسحوقة لن تمهل السفينة عمرا اطول، حان وقت تغييرها بالكامل وصيانة شاملة تتجاوز منطق الاصلاح وربان جدد بفكر جديد، بعيد عن احلام الملوك والمماليك وزمن المغامرين لانه اوشك التمادي في المغامرة ان يغرق الجميع.

ولكنها نهاية طبيعية، لكل مغامر في الصحراء وفي البحر، سيختفي من فوق سطح البحر ويعود البحر الى طبعه، جماله وبريقه، والصحراء الى لمعانها وسحرها، كل في مكانه، ولكن ستظل خاصية العناد والبلع لكل متجبر ومتفرعن تخصهما معا.

■ ■ ■

الاعتراف الحقيقي للسويد...

السويد تحابي العالم من خلال عدم الاعتراف بالدولة الصحراوية، غير ان الاعلام المغربي لن يمرر علينا، سمومه قد لا تعترف دولة بدولة اهل الصحراء غير « ما نشره الاعلام المغربي هو «السويد لن تعترف»، وهو مغاير لكلمة «السويد لم تعترف» والغريب ان من ينقل هذه الروابط لا يؤشر على المغالطات المغربية بل يسوقها هكذا،،،، وهو يساعد في إيصال الدعاية المغربية بطريقتها التي تريد .

ان ما أكدته السويد انها مع تقرير مصير الشعب الصحراوي ومع القرارات الدولية وحل المشكل عن طريق الأمم المتحدة، اما الدولة الصحراوية فنحن نعرف دولة من تلك، ويعرف كل صحراوي لمن ينتمي ومن هي دولته، منقوصة السيادة طبعا، فلو كانت لنا السيادة على كل ارضنا لما كان كل هذه المعمعة، صحيح ان اعترافها ككل الاعترافات سيزيدنا لكن الامر المهم هو ان المغرب لا يزال دولة احتلال ومستعمر ولن يستطيع احد ان يغالطنا او يغالط نفسه الا جاحد او منافق.

ان هذا الموضوع في عدم اعتراف السويد، لاعتبارات سويدية في علاقاتها مع العالم ومحيطها ومصالحها لا نتدخل فيه ... فلنا اصدقاؤنا وناسنا في السويد وأحزاب مقتنعة بقضيتنا حتى النخاع غير ان هذا يجعلنا نقوي من دولتنا وننكب على مراجعة بدون نرفزة وفهم اكثر في معركة الحق حتى النصر وان نحسم ذلك عند العالم كما هو محسوم في عقولنا وقناعاتنا وواقعنا .

ان العالم عندما يزور الصحراء الغربية هو لا يزور دولة مستقلة ببناءاتها ومنشأتها ولا يزور البنية التحتية والطرق والمنجزات المادية ابدا. . ان العالم يزور الانسان الصحراوي وعقلية الانسان وقناعاتها وتكوينه العلمي والفكري واخلاقه ونضجه السياسي

وتنظيمه لدولته وحرصه على العمل والتقدم والرقي في المجالات المختلفة...

و الأهم من كل هذه هو قناعته بدولته وحرصه عليها والدفاع عنها ووالحماس والحمية لوحدتها وتقويتها بما يستطيع كل بما يقدر.... من يزورنا لا يزور الأرض، بل يزور الانسان لا لحما وشحما وعظاما بل يزور فكرا وعقلا وثقافة وعلما ...

كم من طبيب؟ كم من مهندس كم من صحفي كم من اطار تقني في كل المجالات، كم من وكم ... كوناهم نعم عملنا على ذلك في مناهجنا الفكرية وكان هدف نعم.. ولكن السؤال المهم اين هم؟

ويمكن طرح السؤال بطريقة أخرى اين مفعولهم؟ او فعلهم؟

و ان كان ضعيفا كيف نعمل على جمع طاقاتنا وتوجيهها والعمل على تنظيمها في تجمعات تخصصية والاستفادة منها كل في مجاله، ان عدم اعتراف السويد سيكون في خبر كان ان عملنا على الاستفادة من طاقاتنا التي عملنا على تكوينها عشرات السنين اليس ذلك هدرا للوقت والمال والجهد؟

ان دولة تنظم بطريقة علمية، وتتجه في هذا الاتجاه سيكون فخر للجميع ان تنتمي اليه ولا يستطيع مزايد ان يقول ان هذا الشعب لا يملك دولة تستحق اكثر من الاعتراف السياسي .

و الى ان نصل الى تلك المرحلة نحتاج الى فتح آفاق فكرية جديدة ورؤى جديدة و هذا هو هدف المقال ، الاعتراف الواقعي والحقيقي . وامامنا الكثير من العمل ونستطيع ان ننجز وليس ذلك بعزيز على شعبنا وقد اريد له العالم الإبادة وأقسم انه سيعيش و يبقى له ان يبهر.

■ ■ ■

العاصف المنفعل...

شعاركَ كنتَ ومازلتَ وستظلْ...

انت العاصف الماطر المنفعلْ.

شعارك انت الثابت، ان لا مللْ.

لا كلل لا حب لا غزل، مع المحتلْ.

لا وابدا لا، وألْفَ لا، حتّى تستقل.

حصى ثراك يا وطنا لا يزال بلل.

بدم الشهيد بدمع الثّكل.

يا ابن وطني انت البطل المشتعل.

رغم المحن رغم الغبن، ستظل.

سِرْ حافيا منتعلا لا يهم، ستصل.

شهيدا او لاجئا او شريدا او معتقل.

قدر الاحرار دوما الا تركع ولا تذل.

سكن الاحرار رأس جبل او معتقل.

■ ■ ■

ثمن الحرية...

تحت السّكون تخفي صحرائي ما تخفي من اسرار وحكايا واقدار ...

ونفس الابيّ تبدي ما خفيّ من تحد وصمود واصرار...

وقس على ذلك ان شئت فالموت والحياة ليست الا من أقدار...

كالغمام، كالريّاح، كالامطار، كالقعود، كالرّحيل، كمشقّات الاسفار ...

وستسيل الدّماء يوما وحتما ستشتعل النّار...

فدية وقربان وكبش فداء وكأس وعطايا للاقدار...

لا ترضى سواها لا كلام يسكرها ولا صفقات تجّار...

ولا همهمات الكهّان ولا طلاسم السّحرة ولا مفاوض مهما امتلك من قدرات وافكار...

اقسمت الحرية يوما على مهر لا يدفع لها الا من جماجم ورفات الاحرار.

■ ■ ■

تَسألني عن الغضبْ؟... يا عجب!

تَسألني عن الغضبْ...؟

تسألني عن العطبْ ...؟

نساؤنا تصلبْ...؟

و تسل يا عجبْ..؟

عن علاقة النّار برقيق الحطبْ...!!!

ماذا بقى بعد ذبح النّواة في بطن الرُّطبْ ...؟**

ماذا بقى من مخزون الغضبْ...!

من مخزون الشّعار وشجب الخطبْ...؟

من حياة المهات ونفخ القِرَبْ...!

هات حياة...

فنحن يراد ان نحيا امواتا وتحت التُّرَبْ ...!

تحت الحذاء وتحت الخِرَبْ...!

بوعدِ بروقٍ...

و وعدِ رعودٍ.

فكيف الهطول له ان يُجِبْ.

لغيمٍ بعيدٍ بعيدٍ يبدو يذبْ...!

بقطرٍ بعيدٍ بعيدٍ بعيدَ السّحبْ...!

فأين الرصاص واين البارود واين الشّهب.

و اين الدخان واين النيران واين اللّهب...؟

و اين الرماة واين الكماة واين الخَطَبْ...؟

و اين من زحفٍ يحمي النساءَ والارض الغراءَ

يعيد الضياءَ لتلك السّهبْ...؟

قد مات الضمير في قلب العرب... ومات الجوار... ومات النسب... ومات الحسب.

فاين الكتّاب الحصفاء؟

كتاب الادب ... كتاب الصحافة كتاب العجب... من هذي الجريمة التي ترتكب...؟

** حادثة الجريمة التي تعرضت لها المناضلة الصحراوية «الة الموساوي» التي تعرضت خلالها للإجهاض بسبب التعذيب.من المخزن المغربي في «العيون المحتلة» عاصمة الصحراء الغربية ورميت خارج المدينة عند مكب القمامة ...

https://www.youtube.com/watch?v=FpIOa7x7fsc

■ ■ ■

وضع اقتحام...

ما مدى الاعجاب بتكتيك الانسحاب؟

ما فائدة الانجاب للتراب للعذاب؟

ما جدوى اكوام الحطّاب؟

و هو لا يقدر ان يشعل عود ثقاب ؟

ما جدوى الاختفاء وراء الابواب؟

و الصراخ والعويل والسباب؟؟؟

ما فائدة ان يتطاير بدل النار اللعاب؟؟؟

و ان نقول اننا كلنا غضاب؟؟

• • •

ملّ الكلام وملّ الصمت وملّت الايام!!!

و ملت النبوءة والرؤى واحتضرت الاحلام؟؟؟

لم يبق شيئ يقال او يراد ان يقال باحترام؟؟؟

و بغيره في السر وفي العلن بالرضى وبالخصام...

انفك كل شيئ... انكسر الالتزام ...

لن يبقى شيئ عصي على الدوام ...

عندما ينقلب وضع التامين في البندقية

الى وضع اقتحام!

■ ■ ■

دقت ساعة الحسم...

دعك من التخريف خارج البحر لا يصح التجديف...

و يح امك احزم امرك واكسر صنم التسويف...

الحر يا بطل يموت شهيدا الحر منا لا يجيف...

اسأل حمزة كيف قال «كل ما امامي لا يخيف» ؟

نحن لها راية المجد نرفعها ونصنع ونضيف...

جرس الحسم يدق حولنا بصوته العنيف...

الحرية ياخي تنال بالدم القاني بالنزيف!

انظر دوما امامك لست وحدك كلنا رديف...

حان وقت الصمت الصارخ فويل للضعيف...

ايها المستبد كفانا من الغش كفا من التزييف...

مضى وقت ربيع عمرك وحل بك الخريف...

ايها الظالم تريث ستذبح وستعرف كيف...

تُمَضَّى الخناجر قد سمنتَ وكنتَ قبلُ نحيف...

■ ■ ■

تحريك الأسباب...

هناك من وراء الآكام تختبئ آلاف الاحلام... كما تستتر وراء الانواء آلاف الاجرام... تسطع وتلمع تتمنى ان يصل نورها الى مداه... كحلم يرنو ان ينال مبتغاه...

هنالك في اللّجوء آلاف القلوب التي براها الصبر ونحتتها بمداها يد الدهرهناك في «الحمادة» صحراء الصحاري!!!

اين انبتت قوة المقاومة نوع من الشعوب... قهر القهر وهزّ قلاع الصبر... لم تحنه زوابع الرمل ولا شحة المطر لم يدجنه جفاف قلس ولا زمهرير شمس... من يستطيع ان يعيش هناك اكثر من اربعين سنة في خيم...؟

من يستطيع ان يعيش في ارض تسمى «ارض القمر» كانما هي اراض من كواكب أخر؟

هناك نسب شعب الى الصحراء لتكسيه صفاتها فسمي الشعب الصحراوي... هناك في تلك الظروف القاسية تنبت اجيال جديدة غرست بذرتها هناك وسقيت وتعهدت هناك ومدت جذورها لتحيا في ارض اعدت للمهات...

تحيا وتقتاة على اليقين في وعد سامك السماء بلا عمد...

على القناعات الثابتة ان وعد الله حق سيأتي ولو بعد حين...

لا ينقصه الا تحريك الاسباب...!!!

قال تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ﴾

■ ■ ■

روح المقاومة...

انا لدغة الحيّة اللاّهية يراقصني زمّار هنديّ بارع، اتحيّن ان ألدغه دائما لانه يسرق على حساب حرّيتي الطّعام...

انا فعل الجِنِّية في يد عرّاف امانع ان يراني احد او يكـتشف عالمي...

انا ضربة عصى الساحر التي لا تريد ان تحول الاشياء الا في خيال الرائي...

انا صرخة السجين... ورمية الطفل... وشارات النصر في ايدي الاحرار وقبضاتهم المهتـــــزّة...

انا الاعلام التي تحرك في الحشود مع الاناشيد والزغاريد...

انا اللافتات والشعارات والملصقات المحظورة...

انا بقايا الرسومات والكتابات الليليلية على الجدران التي افلتت من محو المحتل...
انا صوت امعاء المضربين عن الطعام من اجل الحرية...

انا كل إبَاء وإحْتِجَاج وإحْجام وإسْتِنْكَار وإسْتِياء وإعْتَراض وامتناع وتَوَقُّف وشَجْب وعَدَم قُبُول ومُعَارضَة ومُمَانَعَة ...و كل مرادفات التصدي للظلم ...

انا الامل المتجدد المتجذر الذي لا يموت...

انا شجرة الطلح والصبّار والصّنوبر...

انا صخرة المعنويات التي لا تتحطم...

انا الدّمعة على خد ام الشهيد...

و الدّم النازف من جرح المقاوم...

انا اثر السياط في السجون والمخافر والنّدبات واللّكمات...

انا الرّفض للرّكوع لغير الله...

انا الاعصاب الفولاذية...

انا القناعات الثّابتة والفكر الانسانيّ الحرّ...

انا الايمان بالحقّ والعدل والمساواة...

انا قلم الحبر لا تمحى كلماتي...

انا صوتٌ شجاع...

و نَفسٌ طويل ...

و روحٌ صامدة...

انا رفات شهيد حيّة في القلوب...

لا تقتلها رصاصاتك...

انا الحشوة الكامنة في القنبلة...

انا اللّغم المدفون لا تعرف اين ومتى ينفجر...

انا الكمين المفاجئ في كل الطرق...

انا الغول والشبح الذي يطاردك في النوم واليقظة...

انا... الروح المقاومة....

■ ■ ■

بلع الشوك...

وحدهم القساة الطغاة يرغمون الاطفالنا على ركوب قوارب الموت في البحر ...

يجبرون الاطفال على المشي على حواف الجدران لكي يقولوا كلمة...

يجبرون الاطفال على ان يتعاملوا مع اسلاك الضغط العالي كي يعلقوا شعارا او علما...

و يدبغون جلودهم الناعمة تحت السياط ...

يجبرونهم على الجري والفر والكر هم اصدقاء «اميدان» لن تغريهم الدنيا ولا تلوي عزائمهم...

يعلمونهم رد الشتائم بخبث الكلام ويحرمونهم من حق التعلم تحت سماء وطنهم يحولونهم الى متسكعين وغرباء فوق ارضهم...

سيبقى اطفالنا الشوكة من يحاول بلعها سيموت...

سيبقوا المتطرفين غريبي الاطوار في نظرهم والمختلفين عنهم سيبقوا حجارة لا تذوبها افرانهم ولا تقتنصها سهامهم.

■ ■ ■

القابلية للاشتعال ...

القابلية للاشتعال كالقابلية للاستعمار... كلاهما صبّ للبنزين على الجسم لتغيير الرائحة... الصّفاة... النسيج... البنية.

تصبح الشرارة هاجس... وعود الثقاب البسيط ورطة... اي لهب او احمرار يشبه النّار خطر... هكذا يصير البنزين كالخلّ للخضروات. تتشرب وتلين وتصبح مصدر مرغوب في التهامه...

حتى (الدّول) كبار السن والضّعفاء ومن لا يملك اسنان... المخلّلات طريق آمن وسالك لادخال الطعام الى البطن وبلعه دون عناء...

هكذا بالنسبة للشعوب التي تتخلى عن ثقافتها عن تميزها عن وحدتها وبالتالي نسيجها وبنيتها الاجتماعية تصبح مصدر سهل للاستعمار وبدون اي معاناة يمكن هضمه بتليينه وتذويبه...

انك عندما تتكلم بكلام غير كلامك او تفكر باسلوب الغير تلبس ملابسهم تضحك ضحكاتهم تجلس جلوسهم تحس باحاسيسهم وتمشي مشيتهم تنتخب في صناديقهم... وينطلي عليك رغم معرفتك تشفيهم.

اسألك بالله عليك من انت؟.. اليس من الغباوة والحماقة وضع الرأس في حبل المشنقة وتحضير الادوات للانتحار الذليل؟

■ ■ ■

مللنا الانتظار...

مللنا الانتظار... مللنا الاجترار ... مللنا مثل الاطفال الشجار... مللنا تمضية الوقت في تقليم الاظفار...

بل ملت منا خيام اللجوء والاحجار... بل ملت منا الرياح و عواصف الغبار... بل مل الناس نشر ماسينا في الاخبار...

صرنا نحن الذين كنا اطفالا بالامس نحسب اليوم من الكبار...

الى متى الانتظار؟

جئنا كالاعصار لنحارب الجن....محاربين كبار... جئنا للموت .من اجل العودة...

لا للموت بلانتظار... لم نات لتضع نساؤنا لثام الشمس ولا نظارات وان يشيد جدار...

جئنا لنحارب الاستعمار فصرنا نحارب لسع الشمس ودخنة الغبار.... وصرنا نتحارب لنملك في اللجوء وفي الجوار غاليات العقار...

الى متي نظل نشيع الاحرار دون يطلقوا رصاصة او يشعلوا ولو جذوة نار... الى متى تقلب المفاهيم وتحور الافكار....

نسمي الانتظار صمودا...و فتك اعراض النساء في المدن المحتلة انتصار... الى متى ننتظر حتى تفنى الاعمار؟

فيا من نسيت الحكاية ... واصل الرواية فهلا تذكر...

تنادت رجال الصحراء (بالامس) للعق الدماء وقضم الحجر...

تناجت وجاءت لبعث الحياة ودفن الاموات ولمس القمر...

تناجت وجاءت لبيع الحياة وكسب ممات به تفتخر...

ولم تتاثر ولم تتعذر بضيق زمان ودهر غدر...

■ ■ ■

الى متى...؟

نقزّم الامور كل يوم ...

نقزّم الهموم والشؤون والمؤونة...

نقزّم كل شيئ ينتحب...

وكل شيئ ينسحب...

وكل شيئ ينسكب...

وكل شيئ يُرْتكب...

من اخطائنا المجنونة...

• • •

نقزم كل شيئ...

لاجل نصر منتظر...!

لاجل غيث او مطر...!

لاجل سيل او قطر...!

و نترك بروقه مرهونة

لما ياتي به قدر...؟

• • •

هل نتكئ على...

ما يجري به التّيار...؟

او ما يمدنا الاخيار...؟

و ما يقدّم الجوار...؟

و ما تقرّ كاهنة...

و يوقّع عطّار...؟

• • •

متى سننتفض لتنجلي غشاوة الغبار...؟

متى ستبقى بعيدة

من بيدها القرار...

مدافع الثّوار...!

حماسة الاحرار...!

متى ستبقى...

مداداً وحبراً

تلوكها تجترها

مطاحن الاخبار؟

■ ■ ■

مرونة الحديد...

اتعرف لمذا توضع في السقوف الخرسانية قضبان الحديد...؟

ليس السر زيادة الصلابة ابدا!

بل الحكمة هي مقاومة الفشل المتوقع دائما والانكسار ل «القساوة»... انه من اجل الانتقال الى الخيار الثاني الاكثر امانا «المرونة».

انظر حتى خواص الاشياء المادية تعلمنا التمطط، التمدد، الحركة، الليونة، القدرة على «امتصاص الضغوط» نعم «الصبر».

لنتعلم من الطبيعة القدرة على مقاومة قوى : الكسر والطرق والصدم وكل مجهود يؤدي الى الهرس والصدع.

بقليل من «المرونة» التى هي القدرة على مد مساحات في النفس والروح والتشكل من جديد والانتقال الى وضعيات اخرى تعطينا مناعة اكثر واطول.

هي تعلمنا صنع وانتاج البدائل... وهيهات لقساة القلوب والظُّلام ان يلين جانبهم، مهما لنّا لهم لا يزدادون الا فظاظة لان خامتهم «حجر»، قال تعالى: «ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار وإن منها لما يشقق فيخرج منه الماء وإن منها لما يهبط من خشية الله وما الله بغافل عما تعملون».. الآية 74 من سورة البقرة

مرونة الحديد مهمة وتفيد فقط اذا كانت داخل خلطة اسمنتية صلبة وتؤمن ان نعيش تحت سقف آمن وقوي، وهنا يجب الانتباه الى ان الترميم والتجديد مهم بل ضروري لاستمرار البناء قوي، الصدأ وامور الصيانة لا تخفى علينا جميعا...و الابنية تتجدد لها

مواد جديدة حبذا لو اخذنا منها اننا نعيش في عالم يتطور ويتحرك، ويهتز، يستحسن ان نكون ممن يحركه من ان ننتظر من يغيرنا.

■ ■ ■

جمرٌ ينير البراري

اتعرف ما الذي يقتل النّار لا يسلبها روحها اللافحة اللّاهبة كتحريكها عشوائياً.

انه يُقطِّع أنفاسها، يُحوِّلها الى شهقاتٍ باردةٍ. تفرقة الاعواد يُميتها يصيِّرها زفرات يائسة. اطلال وخرائب بائسة. اتعرف ما يُؤجج النّار بسرعةٍ وشدّةٍ؟

عندما يُبعد عن التنّور اخضر الاعواد التي ما زالت طريّة نضرة. تبحث عن الحياة تحت مداة مقصلة الإعدام...

تلك الألغام التي تفقد نية الانفجار. هيكل بارود خاوٍ من مفجر. تلك الاعواد التي لم تيبس بعد و لم تشتدّ.

تبعد أيضا الأخشاب الكبيرة بتؤدة التي تحولت الى فحم مبتل. تشبّ النّار وتتّقد .

عندما يندفع الحطب الشاب ليَشْتعل تلقائيا سيكون للأخشاب الكبيرة الفرصة في ان تتحول النّار الى حريق مهول.

و لن يسلم اي شيء من ان يكون جمرا ضوءه... ينير البراري وسيتمنى حينها الجميع ان يبرق.

■ ■ ■